الصين وروسيا إلى أين؟

أمير طاهري

● قال جورباتشوف عام 1989 ان زياو پينج يقود الصين الى «خضم اضطرابات»، الا ان للتاريخ وجهة نظر مختلفة حتى هذه اللحظة، على الأقل.

وسط موجة التعليقات التي اتت عقب رحيل الزعيم الصيني پينج زياو پينج لم يلحظ الكثيرون تعليق الرئيس السوفياتي السابق ميخائيل جورباتشوف. فقد اتت ضمن تعليق جورباتشوف مجموعة من العبارات التي وصف فيها الزعيم الصيني الراحل بانه «رمز تاريخي» و«رجل دولة عظيم في العالم المعاصر».

ولكن العبارة، او الجملة الاكثر اهمية ضمن الكلمة التي القاها جورباتشوف، هي التي وصف فيها زياو پينج بانه «اكتشف ونفذ الاصلاحات التي احتاجتها الصين، وذلك بطريقة فعالة ووسائل ايجابية».

اما العامل المشترك بين زياو پينج وجورباتشوف فيتمثل في ان كليهما من افرازات نظم اكتشفا، اخيرا، انها لا تعمل بالشكل المطلوب. كما حاول كلاهما اجراء الاصلاحات اللازمة حتى تواصل الدولة سيرها الطبيعي، كما ان كلا من جورباتشوف وزياو پينج كانا على استعداد لاستخدام القوة في بعض الحالات التي تعرض خلالها النظامان الصيني والسوفياتي السابق الى الخطر.

فتحت ظل حكم جورباتشوف شهد الاتحاد السوفياتي السابق ابشع المجازر واكثرها وحشية منذ عهد ستالين، فقد سحقت قوات الامن احداث التمرد في كازاخستان وجورجيا وارمينيا واذربيجان، وفي الاخيرة اصدر جورباتشوف تعليماته للقوات البحرية وسلاح الجو السوفياتي لسحق المتمردين في باكو ولينكوران، اما زياو پينج فمعروف عنه انه صاحب التعليمات المتشددة بسحق حركة المطالبة بالديمقراطية التي نظمها الطلاب في ميدان «تيان آن مين». وكان ذلك خلال وجود كاميرات التلفزيون الغربية وعدسات المصورين في ساحة «تيان آن مين». الا ان نظام زياو پينج ارتكب عددا آخر من اعمال القمع خصوصا في تركستان الشرقية حيث يعاني السكان المسلمون من الحرمان من حقوقهم الاساسية.

ومع ذلك، فان قدر الزعيمين يختلف تماما. فزياو پينج توفي قبل يومين كاخر امبراطور غير متوج للصين.

قليلون هم الذين نرفوا دموعا حقيقية على الزعيم الصيني الراحل وسط المواطنين العاديين، الا انه من الواضح ان الكثير من مواطنيه ينظرون اليه بشيء من الاعجاب المخلوط بالرهبة.

وعلى الصعيد الخارجي، فان الانطباع العام السائد عن زياو پينج انه من ضحايا الماوية، وانه كان صاحب شجاعة كافية مكنته من المضي قدما والعودة مجددا الى قمة السلطة.

جورباتشوف، من الجانب الآخر، عكس انطباعا سلبيا على المستويين الداخلي والخارجي. ففي آخر انتخابات عامة جرت في روسيا لم يحصل جورباتشوف إلا على اقل من 1% من جملة اصوات الناخبين الروس. وما ان يذكر اسم جورباتشوف امام اي روسي الا وعبّر عن قمة اشمئزازه. اما على صعيد العالم الغربي فغالبا ما يذهب الزعيم السوفياتي السابق تلبية لدعوة تتعلق بالقاء محاضرة عن موضوعات دولية. وينظر اليه عموما من زاوية انه «اسم» فقط او «ابهة» اكثر منه محللا جادا للشؤون الدولية.

والسبب في اختلاف التعامل والنظرة تجاه كل من جورباتشوف وزياو پينج يكمن، جزئيا، في حقيقة ان الاول صنف في خانة الخاسر، بينما الاخير كاسب وصاحب انجازات.

فالاصلاحات التي ادخلها جورباتشوف على الامبراطورية السوفياتية قادت الى تفكك الاتحاد السابق وزواله تماما، بينما ساهمت اصلاحات زياو پينج في تقوية ركائز الامبراطورية الصينية وانقاذها من الاحلام الماوية السابقة.

التقى زياو پينج وجورباتشوف عام 1989 في بكين لمناقشة العلاقات الثنائية، الا ان النقاش تحول الى تباين واضح في فهم كل منهما لمفهوم الاصلاح. اخبر جورباتشوف، في ما بعد، اصدقاءه في الغرب بان «العناد السياسي» لزياو پينج سيورد الصين في خضم «اضطرابات عميقة».

طبق جورباتشوف في مستهل حملة الاصلاحات التي اعلنها سياسة الشفافية، او ما اطلق عليه «جلاسنوست». ووفق هذه السياسة فقد صدرت قرارات رسمية بتخفيف حدة الرقابة والسماح لوسائل الاعلام بنقل الآراء ووجهات النظر الاخرى غير تلك التي تعبر عن راي الحكومة والحزب الشيوعي الحاكم. كما طرح جورباتشوف ايضا اصلاحات اقتصادية. الا ان سياسة اعادة البناء، او ما اصطلح على تسميته بالبريسترويكا لم يتم تطبيقها بالصورة المطلوبة. وحتى النهاية وجد جورباتشوف نفسه مضطرا لتخفيف قبضة الدولة على مواقع اتخاذ القرارات الخاصة باقتصاد البلاد.

كانت طرق ووسائل زياو پينج في الاصلاح مختلفة عن تلك التي اعتمدها جورباتشوف، فقد رفض الزعيم الصيني الراحل كل الجلاسنوست وركز بالدرجة الاولى على الاهتمام بفتح الاقتصاد الصيني. اما في ما يتعلق بالحريات السياسية، فالصين صاحبة سجل سيئ مثلما كان عليه الحال فيها قبل خمسة وعشرين عاما.

ويمكن القول ان الصين، على الصعيد الاقتصادي، لم تعد تتبع نظاما شيوعيا.

وعودة الى لقاء بكين بين زياو پينج وجورباتشوف قبل حوالي ثمانية اعوام، لم ينجح احدهما في اقناع الآخر، واستخدما في حججهما منطلقات ماركسية يبدو انها لم تنجح في اقناعهما بالتوصل الى اتفاق. كما انهما تجاهلا تماما احتمال ان يكون احدهما او كلاهما على خطأ في نهاية الامر.

ادت سياسة الجلاسنوست التي اتبعها جورباتشوف إلى زوال النظام السوفياتي تماما، لتصبح روسيا الآن مجتمعا راسماليا بكل حسناته ومساوئه. وللسخرية، فان النظام السياسي الذي كان هدفا لاصلاحات جورباتشوف المبكرة، لا يزال اسير بعض مخلفات الماضي السوفياتي السابق.

وفي الصين، ستؤدي النتائج التي افرزتها الاصلاحات التي شهدتها البلاد الى ظهور قوى جديدة تزيل النظام السياسي السائد. وبمعنى آخر، فان الطريقتين المختلفتين لزياو پينج وجورباتشوف ستؤديان، في نهاية الامر الى نفس المصير.

والسبب في ذلك يعود الى ان الانظمة الشمولية المغلقة لا يمكن ان تجدد شبابها من خلال اصلاحات اقتصادية او سياسية.

فمثل هذه الانظمة غير قابلة للاصلاح ويجب وضعها جانبا. هذا بالضبط ما يجب ان يأخذه في الاعتبار خليفة زياو پينج مع بداية الجولة الاولى في الصراع على السلطة.

الشرق الاوسط ٦٦٦١ ٩٧/٢/٢٩

تضارب الأنباء حول زيارة اولبرايت واسلافها واثقون من الاستقرار في بكين

الرئيس الصيني يؤكد السير في اصلاحات دينغ وشكوك في تايوان وأميركا حول امساكه بالسلطة

□ لندن - «الحياة»:

■ اكد الرئيس الصيني جيانغ زيمين ان بلاده ستواصل نهج الاصلاحات الاشتراكية التي بداها الزعيم الراحل دينغ شياو بينغ. وترافق ذلك مع تاكيد مماثل من جانب رئيس البرلمان الصيني كياو تشي الذي يعتبر الرجل الثالث في النظام.

وجاء ذلك في وقت نقلت صحيفة «واشنطن تايمز» عن تقرير سري للاستخبارات الاميركية ان جيانغ زيمين فشل في احكام قبضته على السلطة وان المشاكل الداخلية ستلهيه عن ملف العلاقات الخارجية. واعرب الرئيس التايواني لي تينغ هوي عن مخاوف مماثلة من فشل جيانغ زيمين في حسم الصراعات على السلطة.

الى ذلك، تضاربت الانباء حول زيارة وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت الى بكين. وفي وقت ذكرت مصادر في بكين ان القادة الصينيين طلبوا من الوزيرة الاميركية الغاء زيارتها لانهم منهمكون في الترتيب لجنازة الزعيم الراحل، افادت مصادر الوزيرة انها لن تلغي زيارتها بل تختصرها الى يوم واحد بعد غد الاثنين. ومعلوم ان اولبرايت ستصل اليوم الى سيول وتنتقل الى طوكيو غداً.

وفي تناقض واضح مع ما يشاع عن بلبلة في رأس هرم السلطة في بكين، اعتبر عدد من وزراء الخارجية الاميركيين السابقين الذين اجتمعوا في نيويورك اول من امس لمناسبة الذكرى الـ ٢٥ لاعلان شنغهاي (المرحلة الاولى ... ع العلاقات الصينية - الاميركية) ان ... دينغ شياو بينغ ستتم بهدوء اثر وفاته ... ربعاء في بكين.

ولم يدل السفير الصيني لدى واشنطن لي داوو يو باي تعليق حول مستقبل بلاده واكتفى بالقول ان دينغ «علق طوال حياته اهمية كبرى على العلاقات الصينية - الاميركية».

واكد سايروس فانس وزير الخارجية الاميركية من ١٩٧٧ الى ١٩٨٠، ان دينغ «حضر مستقبل بلاده بعناية فائقة»، معتبراً ان «الخلافة ستكون على الارجح الاكثر هدوءاً خلال قرن من تاريخ الصين». وراى هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي من ١٩٧٣ الى ١٩٧٧ ومهندس اعلان شنغهاي الذي نشر خلال زيارة ريتشارد نيكسون التاريخية في شباط (فبراير) ١٩٧٢، ان «الخلافة تمت قبل ثلاث سنوات عندما تخلى دينغ عن منصبه في الحكومة».

وتابع: «لا اعرف اي خلافة اخرى مهد لها زعيم صيني بهذه الطريقة المثالية. واثني على قناعة بان الخلافة ستتم بهدوء».

واید كل من الكسندر هيغ وزير الخارجية الاميركي بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٢، وبيتر تارنوف مساعد وزير الخارجية للشؤون السياسية، وريتشارد هولبروك المكلف شؤون آسيا - المحيط الهادئ في الخارجية الاميركية وجهات النظر هذه.

وقالت «واشنطن تايمز» انها حصلت على نسخة من تقرير لوكالة الاستخبارات المركزية الاميركية اعدته في حزيران (يونيو) الماضي وكتب عليه عبارة «سري للغاية». ويشكك التقرير في ان يتمكن جيانغ من احكام قبضته على السلطة.

ونسبت الصحيفة الى مسؤول اميركي على دراية بما جاء في التقرير قوله ان جيانغ اظهر «قدرة كبيرة على البقاء في السلطة»، الا ان الاختبار الحقيقي لمهاراته سيظهر في المؤتمر الخامس عشر للحزب الشيوعي الصيني الذي سيعقد في تشرين الأول (اكتوبر) المقبل.

وجيانغ هو الزعيم المرتقب للحزب بعد وفاة الزعيم الأعلى دينغ شياو بينغ يوم الاربعاء. وافاد تقرير الاستخبارات الاميركية ان سبعة مرشحين يسعون «الى تحجيم سلطة جيانغ قبل المؤتمر».

واضاف ان هناك مؤشرات على ان جيانغ فشل في احكام قبضته على الحكم بالرغم من مضي سبع سنوات على توليه منصب الامين العام للحزب الشيوعي وستة اعوام على رئاسته للجنة العسكرية المركزية وثلاثة اعوام في الرئاسة.

ونسبت الصحيفة الى التقرير قوله ان «عدم قدرة جيانغ على الحفاظ على السلطة يعني انه سيظل مركزاً على القضايا المحلية ومن غير المتوقع ان يتخذ خطوات لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة او تايوان مما قد يثير انتقادات دولية».

وفي السياق نفسه، قال الرئيس التايواني لي تينغ هوي امس انه «غير متفائل» بخلافة جيانغ زيمين للزعيم الراحل دينغ شياو بينغ.

ونسب التلفزيون الحكومي للرئيس لي قوله لمجموعة من مديري تحرير الصحف «انه غير متفائل بشان موقف جيانغ زيمين المتشدد بعدما يشغل موقع الراحل دينغ شياو بينغ».

كما نسب اليه قوله «انه غير متفائل بانعقاد المؤتمر الخامس عشر للحزب الشيوعي». ولكنه لم يعط تفاصيل. ومن المقرر ان ينعقد مؤتمر الحزب الحاكم في الصين.

وقال لي في وقت سابق ان حكومته ستواصل تعزيز علاقاتها بالصين وتوقع ان تستانف المحادثات الصينية التايوانية بعد ان يتسلم جيانغ زيمين مقاليد السلطة خلال مؤتمر الحزب. وتعتبر الصين تايوان اقليماً منشقاً عنها وذلك منذ الحرب الاهلية التي ادت الى انفصالهما عام ١٩٤٩. وتقول الحكومتان انهما تريدان الوحدة ولكنهما تضعان شروطاً صعبة تقف حائلاً دون ذلك.

لكن الرئيس الصيني اعلن امس ان بلاده ستواصل «الاصلاحات الاشتراكية» بعد وفاة دينغ شياو بينغ.

وجاء تصريح الرئيس الصيني الذي اوردته وكالة انباء «الصين الجديدة» الرسمية، خلال محادثات اجراها مع رئيس كازاخستان نور سلطان نزاربايف الذي يمضي اجازة في الصين. وكان نزاربايف اول رئيس دولة يلتقي الرئيس الصيني منذ وفاة دينغ شياو بينغ.

في الوقت نفسه، اعلن الرجل الثالث في النظام الصيني كياو تشي ان سياسة الاصلاح والانفتاح في الصين التي بداها الزعيم الراحل ستتواصل.

ويعتبر كياو (٧٢ عاماً) الرئيس السابق للاستخبارات الصيني، الرجل الثالث في النظام الصيني.

وهو اعلى مسؤول صيني يتطرق الى هذه المسالة منذ وفاة دينغ كسياو بينغ مساء الاربعاء عن ٩٢ عاماً.

وامتدح كياو انجازات دينغ قائلاً انه «كرس حياته كلها لقضية تحرير الشعب الصيني ولبناء الاشتراكية (...) وسيدرس الشعب الصيني فكرة للمضي قدماً».

أبعاد العلاقات الروسية الصينية في قمة لي بينغ ويلتسين

شراكة متكافئة واستراتيجية في عالم جديد متعدد الاقطاب

[بسام كمال - موسكو]

□ من الخطأ النظر الى الزيارة التي قام بها مؤخرا رئيس مجلس الدولة الصيني لي بينغ لموسكو بمعزل عن جهود الدبلوماسية الروسية التي تهدف الى بلورة تحالف اقتصادي سياسي يضم روسيا والصين وتركيا وايران. فلقد وصل لي بينغ الى موسكو بعد اسبوع واحد فقط من زيارة وزيرة الخارجية التركية تانسو تشيلر لها وبعد يومين من عودة وزير الخارجية يفجيني بريماكوف من زيارة ناجحة لايران. وبكل ثقة يمكن وصف الجهود الروسية في هذا الاتجاه بالتحرك الشرقي او «نهج بريماكوف» لمزيد من الدقة. واذا كان التحرك السوفياتي سابقا يقوم على تصدير الايديولوجيات فالتحرك الروسي الاخير مبعثه بالدرجة الاولى الاقتصاد القائم على براغماتية غاية في الدقة خاصة مع دول تتميز اوضاعها الاقتصادية جميعها تقريبا بالمراحل الانتقالية مع تفاوت واضح في مدى هذه الانتقالية. وبكل المقاييس فقد كانت زيارة المسؤول الصيني لي بينغ ومباحثاته مع القيادة الروسية ناجحة تماما اسفرت عن التوقيع على عدد من الاتفاقيات التي تقضي بضمان مشاركة روسية فيما يعرف بورشة العصر الصينية وهي مشروع بناء مجمع للطاقة الذرية في شرق الصين وكذلك توقيع عقد يقضي بمشاركة روسيا كذلك في بناء محطة كهروذرية في مقاطعة تسيانسو واتفاقية بين البنك الصيني والبنك المركزي الروسي. والاهم من كل ذلك فقد اتفق الطرفان على النهوض بحجم التبادل التجاري ليصل خلال الاعوام القادمة الى ٢٠ مليار دولار.

وبالرغم من شح المعلومات التي اوردها البيان الختامي المشترك عن نتائج الزيارة الا انه تضمن ما يكفي من عناوين لاجراء قراءة في النتائج السياسية لهذه الزيارة الهامة. فلقد كان لي بينغ اول زعيم اجنبي يجتمع مع الرئيس الروسي بوريس يلتسين بعد شفائه من عملية جراحية اجريت على قلبه في نوفمبر الماضي. وأكد الجانبان في بيانهما المشترك على تطابق آرائهما بشأن اقامة شراكة متكافئة واستراتيجية تنسجم مع مصالح الشعبين وتساعد - وهذا الاهم - على بلورة عالم جديد متعدد الاقطاب. وهذا التعبير غاب خلال السنوات العشر الماضية من القاموس السياسي الروسي وتدل عودته على ان ثمة تغييرا واعادة نظر قد طرات على صناع السياسة الخارجية الروسية بعد ما انتقل مركزها من الكرملين وعاد الى مبنى الخارجية. وقد تعزز هذا المنحى الذي تضمنه البيان الختامي في التصريح الذي ادلى به الناطق الرسمي باسم الرئاسة الروسية سيرغي باستر جيمبسكي وقال فيه ان الرئيس يلتسين اكد خلال مباحثاته مع ضيفه الصيني على ضرورة ان يكون العالم الجديد متعدد الاقطاب بلا تابع ولا متبوع. وبلاشك فان هذا المنحى يؤكد ضيق ذرع موسكو وبكين من جنوح الولايات المتحدة الامريكية لفرض ارادتها على المجتمع الدولي والانفراد في صنع القرار العالمي. والاكثر من ذلك فقد اتفق الجانبان على عقد لقاءات دورية في موسكو وبكين لرؤساء حكومتي البلدين ووضع آلية دائمة لهذا التطور الذي يعتبر من الاهمية لعلاقات البلدين العظميين في اوروبا وآسيا. وبالرغم من ان البيان الختامي، حث على التعاون العسكري والتكنولوجي بفقرة واحدة الا ان المصادر العليمة اكدت ان هذه القضية بالذات حازت على قدر كبير من الاهتمام في المباحثات التي اجراها كلا الوفدين. والاكثر من ذلك فان هذه المباحثات قد وضعت موضع التنفيذ صفقة تصدير اسراب من القاذفات الروسية من طراز سوخوي ٢٧ الى الصين وتزويد الصين بتكنولوجيا تصنيعها وانتاجها محليا. وبلاشك فان العائدات المالية لصفقات السلاح بين موسكو والصين وان كانت على قدر كبير من الاهمية بالنسبة لروسيا فانها لا تلعب الدور الحاسم في هذا القرار. لان موسكو التي تعبت من مناورات حلف شمال الاطلسي وسعيه المتواصل لبلوغ حدودها عن طريق التوسع الجغرافي اصبحت ترى في الصين حليفا عسكريا لابد من تعزيز قدراته العسكرية لمواجهة مخططات الناتو الذي احتل موضع قدم في البلقان وبات يتطلع الى القوقاز كمحطة ثانية في تحركه لمحاصرة روسيا.

وهذا المنحى اكدته صحيفة نيزافيسمبا جازيتا الروسية حين نقلت عن تقرير اعده مجموعة من الباحثين القول ان الرد الروسي على توسع حلف الناتو سيتمثل في تنشيط الروابط مع الصين الى درجة اقامة حلف عسكري غير معلن واذا ما تسنى ضم الهند لمثل هذا التحالف فان تاثيره في منطقة المحيط الهادي سيتعدى كثيرا التأثير الامريكي والناتوي في اوروبا. وان ما يثير التساؤل بخصوص التعاون العسكري بين البلدين يكمن في حقيقة ان وزير الدفاع الروسي ايفور رديونوف استثمر قبل زيارة لي بينغ بيوم واحد مؤتمرا علميا ليعلن ان الصين وايران وتركيا واليابان هم من الخصوم المتوقعين لروسيا. وفي الاحوال العادية فان هذا التصريح كان يكفي ديبلوماسيا لالغاء زيارة المسؤول الصيني الا ان الزيارة تمت ولم يعر احد اي انتباه لما يقوله وزير الدفاع الروسي. واكتفى باسترجيمبسكي الناطق الصحفي في الكرملين وان اعاد الى الاذهان ان الرئيس يلتسين ووزير الخارجية هما فقط المكلفان رسميا بالتحدث في امور السياسة الخارجية وما عداه فهو «آراء شخصية بحتة». وبغض النظر عما اذا كانت تصريحات رديونوف محاولة لذر الرماد في عيون الغرب او «تسريبه» قام بها رجال النفوذ الغربيون في قيادة المؤسسة العسكرية الروسية فانها انتهت في وقتها دون ان تثير اي غبار على صفحة العلاقات الروسية الصينية الجديدة بل بالعكس فقد اتفق الجانبان على القيام بتقليص مشترك للقوات العسكرية المرابطة على الحدود بين الصين وروسيا وكازاخستان وقيرقيزيا وطاجيكستان. ويقيم العسكريون الذين توصلوا ايضا الى اتفاق بترسيم قاطع الحدود الروسي الصيني في جميع الجهات هذا التطور انه خطوة عميقة على طريق جعل الثقة المشتركة مبدأ من مبادىء السياسة الروسية الصينية المتبادلة. ناهيك بان الصين كانت اول الدول التي وقفت الى جانب روسيا في تصدي الاخيرة لمحاولة الاختراقات الجغرافية التي يقوم بها الناتو. ولعل هذا القاسم المشترك الاعظم هو الذي جمع مؤخرا تركيا وايران في سياستهما المعلنة ازاء موسكو. ولم تكتف وزيرة الخارجية التركية تانسو تشيلر التي امضت مؤخرا ثلاثة ايام في موسكو بان انتقدت موقف الناتو الذي لا يراعي المصالح الروسية بل واكدت على ان تركيا لن تسمح بان يشكل الناتو خطرا على روسيا وتقف ضد ظهور خطوط تقسيم جديدة في اوروبا. ومثلها مثل الصين تتطلع تركيا لزيادة حجم التبادل التجاري مع روسيا بعدما بلغ العام الماضي ٤ مليارات دولار ولم تغادر موسكو الا بعد ان وضعت في حقيبتها عقودا بمئات الملايين من المقرر ان تنفذ في روسيا بمساعدة شركات تركية. ولم يجد بريماكوف اي متاعب حقيقية في اقناع محدثته التركية بضرورة احترام انقرة لوحدة الاراضي الروسية خاصة فيما يتعلق بالشيشان ومراعاة المصالح الروسية في آسيا الوسطى وما وراء القوقاز وعدم التطاول عليها. وبالمقابل فان بريماكوف طمأن تشيلر بان موسكو لن تلعب بالورقة الكردية في شمال العراق ولن تنفذ تهديداتها بتسليح القبارصة اليونانيين ضمن سياسة التقارب وتعزيز الثقة التي تتبناها موسكو ازاء جيرانها في الشرق. ويبدو هذا المنحى معقولا اذا اخذنا في عين الاعتبار التصريح الذي ادلى به بريماكوف نفسه في منتصف ديسمبر لصحيفة روسيسكيا جازيتا وقال فيه ان السياسة الخارجية الروسية مدعوة لتهيئة الظروف المناسبة والملائمة لحل مسائل داخلية هامة هي بالدرجة الاولى ضمان وحدتها وسلامة اراضي البلاد ودخول الاسواق العالمية وحل المسائل الهامة الخاصة بضمان امن روسيا. وبهذا التوجه بالذات حل بريماكوف ضيفا على القيادة الايرانية في طهران حيث اعتبرت زيارته لايران بالرغم مما علق بها من تصريحات تم نفيها نقلة نوعية في العلاقة الروسية الايرانية. ويكفي ما قاله وزير الخارجية الايراني على اكبر ولايتي من ان العلاقات الحالية بين ايران وروسيا هي الآن الافضل مما كانت عليه خلال ٢٠٠ سنة الاخيرة. للتدليل على وجود بعد استراتيجي في نظرة روسيا الى ايران. ولهذا السبب فقد عقد نائب وزير الخارجية الروسية فيكتور بوسوفاليوك المعروف بصفته خبيرا قادرا في القضايا الشرقية والعربية مؤتمرا صحفيا للحديث عن العلاقة الروسية الايرانية. ولم يعتبر من قبيل الصدفة ان زيارة بريماكوف لطهران كانت احد أهم الاحداث ضمن عملية عودة روسيا الى مسرح الاحداث في الشرق الاوسط سياسيا واقتصاديا. ودلل على ذلك بان روسيا تؤيد ايران كدولة ذات نفوذ ثابت في المنطقة يعتبر عاملا في تخفيف حدة التوتر. وامتدح بوسوفاليوك الدور الايراني في افغانستان وطاجيكستان. وكما هو الحال مع تركيا فان موسكو وطهران تتطلعان الى زيادة نوعية في حجم التبادل التجاري الذي لم يتعد حتى الآن حدود ٣٧٠ مليون دولار. ولكن صحيفة كومير سانت ديلي ذكرت مؤخرا ان الخبراء الاقتصاديين يتوقعون بلوغ حجم التبادل التجاري مع طهران مبلغ ٤ مليارات دولار مع اطلالة عام ٢٠٠٠. ولم تخف الصحيفة الروسية حقيقة ان الصادرات العسكرية الروسية لايران سيكون لها وزن تجاري ملموس مع وجود ممثل دائم للشركة الحكومية الروسية لاستيراد وتصدير الاسلحة المعروفة باسم «روس فوروجينيه» في طهران.

ومن هنا فان التحرك الروسي عبر طهران وانقرة وبكين يرتسم تماما ضمن نهج بريماكوف الذي يؤمن بان السياسة الخارجية الروسية يجب ان تليق بسمعة الدولة العظمى وان لا تكون سياسة من الدرجة الثانية. ويعتقد بريماكوف في حديثه انف الذكر ان العالم يسير نحو اقامة نظام متعدد الاقطاب وبالتالي يجب تطوير العلاقات مع الجميع لان حالة التابع والمتبوع مرفوضة لروسيا التي تعتبر نفسها احد هذه الاقطاب جنبا الى جنب مع الولايات المتحدة والصين التي ستصبح مركزا قويا في القرن الواحد والعشرين وكذلك اليابان والمجموعة الاوروبية التي يقول بريماكوف انها تعمل على تحقيق مزيد من التكتل والتكامل سوف تتفوق معه على الولايات المتحدة في المستقبل القريب.

الرؤية الأسبوعية
الأحد ٢٣ شوال ١٤١٧ هـ - الموافق ٢ مارس ١٩٩٧ م (العدد ١٢٣٧٥) السنة الثانية والستون

قيادات الصين كالبط.. تسبح في هدوء.. وأرجلها في حركة..

بكين: الأولوية لتأمين المواقع بعد رحيل دينغ ثم المناورة للحصول على موقع متقدم

■ تايبه، الأسبوعية، محمد علي باناجه

القيادات العليا في الصين بعد رحيل دينغ حالها كحال البط في بحيرة زونغ نانهاي القريبة من مقر الحكومة في بكين، حيث يعوم البط على سطحها بوقار وسلاسة بينما تعمل أرجلهم تحت السطح بهمة ناشرة تيارات غير مرئية في سعي كل بطة لاحتلال مكان متقدم في المسيرة.. والأخبار الرسمية الصادرة عن بكين تحاول نقل صورة هادئة للبحيرة والسكينة التي تلف البط في مسيرتهم مع حجب ما تحت السطح، فتدعي بأن الانتقال من مرحلة دنغ إلى المرحلة الجديدة بقيادة الرئيس جيانغ زيمين تم منذ سنوات، وأن للمرحلة الجديدة يسودها الثبات والاستقرار، وأن ذلك الانتقال حدث بمباركة دينغ واختياره.. لكننا نعرف أنها صورة غير حقيقية، ولن تكون الصين ولن يكون الحزب شيوعيا إن كانت حقيقية.. فحتى في ظل قيادات تاريخية كماو ودنغ وتمتع كل منهما بسلطات لا تقل عن سلطات أباطرة الماضي وجدت المؤامرات وبرزت الانقلابات.

إلا أن التوترات الجارية تحت السطح لن تفرز نتائجها بسرعة، لا يتفق خبراء الشؤون الصينية داخل الصين وخارجها على أن أي من منافس جيانغ المحتملين له القدرة على الحلول محله في مكان الصدارة على المدى القصير، لكن كل منهم سيناور للحصول على مكان متقدم، وأن هذه المناورات ستستمر إلى موعد انعقاد المؤتمر العام للحزب المزمع انعقاده في وقت متأخر من هذا العام، وفيه سيتقرر تثبيت القيادات الحالية. ويقول مراقب صيني.. في هذا المؤتمر سيتم تعيين وجوه جديدة، وستفقد بعض الوجوه القديمة مناصبها.

الأولوية لدى كل منافس في الوقت الحالي تأمين موقعه، ثم ترقب ما يلوح من فرص في المستقبل إلا ما تعثرت سفينة جيانغ في اليم أو اعترضتها أزمة لا يستطيع التعامل معها.. أما في الوقت الحالي فموقف جيانغ أصلب مما يتوقع كثيرون، انه تكنوقراطيا متمرس، كان عمدة ورئيسا للحزب في شنغهاي قبل أن ينتقل إلى المناصب القومية عام ١٩٨٩. وقد لاحقته منذ البداية توقعات انه سيلي من الوزن الخفيف، تحركه التيارات ولا يحرك التيارات، لكنه أظهر في الحقيقة قدرة كبيرة على البقاء تنم عن غريزة سياسية حساسة، وقدرة على قدر كبير من الحيطة منذ استدعاه دينغ إلى بكين في ذروة أحداث ميدان تيانانمين الدموية، ويدعم من

دينغ حاز مناصبه الهامة كرئيس للدولة وسكرتير عام للحزب، ورئيس للجنة العسكرية المركزية.. لكنه لم يركن فقط إلى المناصب والألقاب إنما أنشأ شبكة علاقات وثيقة الصلة بشخصه، ونقل خلصائه في مواقع عسكرية ومدنية هامة، ورفع معاونيه الذين أتى بهم من شنغهاي إلى عضوية المكتب السياسي، وأعاد غربلة الكوادر الحزبية في الأقاليم..

فمن يرون أن قيادة جيانغ (٧٠ سنة) ليست إلا مؤقتة ومرحلة انتقالية إلى حين بلورة زعامة جديدة يدللون على رأيهم بافتقاده للكاريزما القيادية وبقلة خبرته العسكرية، وبأنه بلا تاريخ طويل في القيادة كالذي تمتع به دنغ.. لكن للمؤهلات التي تنقصه لم يستوفها أحد من منافسيه، وبالتالي ليس لأحدهم ميزة نسبية عليه، بينما يتمتع هو عليهم بميزة أن دينغ اختاره.. وهي ميزة تفتقد قوتها بعد موت دينغ الأمر الذي قد يشجع المنافسين على تحد الوضع القائم، رغم انه لا يمكن القول باحتمال محدد.

العناصر الداعمة لموقف جيانغ لا يستمدها مما يتوفر فيه من سمات الزعامة، إنما من كونه مركزا ملائما تأتلف حوله قيادات الجيل الثالث في الحزب، لا أن روح عمل الفريق لا تنقصه، ويميل إلى تفويض السلطات للآخرين، والأولوية أمامه الآن الحفاظ على الاستقرار، وتجنب القلاقل على مستوى المجتمع والقيادة. وذلك هدف صعب، لا يلوح في الأفق كثير من المشاكل. فأمر الخلافة لم يحسم بعد بشكل نهائي. وارتباط السلطة بالشخص فإن موضوعات السلطة دائما موضوعات أشخاص.. هناك رئيس الوزراء لي بينغ (٦٨ سنة) الذي ستنتهي فترة ولايته الثانية العام القادم، ويقضي الدستور بأن تكون الأخيرة. وتشير التوقعات بأنه قد يختفي من القمة لارتباطه بأحداث تيانانمين الدموية، لكن ذلك لن يكون سهلا، لأن طموحاته أكبر من أن تجعله يقبل الاختفاء ببساطة، وقد دعم موقفه في صفوف الحرس القديم عندما أيد خطوات إصلاح أقل سرعة وتبنى وجهات نظر الجناح المحافظ، ويقال انه يرنو إلى مقعد رئاسة البلاد أو رئاسة المؤتمر الشعبي العام التي يشغلها الآن كياوشي عضو المكتب السياسي وأحد أهم منافسي جيانغ.

والاحتمالات كثيرة. منها أن يعيد جيانغ منصب زعامة الحزب الذي خلا بعده سنوات من موت ماو ولم يشغله أحد منذ ذلك الحين. فيصبح جيانغ زعيما للحزب ولي بينغ نائبا

له.. أو أن يصبح [illegible]

[illegible]

دينغ

جيانغ زيمين

Ford

اسكورت..
الأكثر مبيعاً في العالم
لمدة ١٥ سنة متتالية
والفائزة براليات الشرق الأوسط
لأعوام ٩٤-٩٥-٩٦

ذاكرة صينية لسياسي امريكي «٢-٢»:

ماو واجه القصور الذاتي في تجربته وفشل في تجاوزه

دينج: الصداقة مع الدول معطيات الأمن الوطني

■ ديوزوبك- الأسبوعية محمد علي باناجة

رغم الاولوية التي منحها ماو للايديولوجية في السياسة الداخلية الا انه ابعدها من السياسة الخارجية وكان التناقض صارخا، فماو في التاريخ هو الزعيم الاكبر لثورة راح ضحيتها عشرات الملايين من البشر على مذبح انها تمثل حركة التاريخ.. الا ان هاجس هشاشة موقفه الثوري ما برح يؤرقه. هذه الهشاشة ناتجة عن عمل قوتين لا سيطرة له عليها، قوة تشبث القيم الثقافية الصينية، وقوة القصور الذاتي في النظام الشيوعي.

بعد ان قضى ماو حياته يصارع القيم التجارة في مجتمعه اعترف في النهاية بان قوى التشبث في الثقافة الصينية غلبته. فعندما استدرج نيكسون دور ماو في اجراء تحولات على واقع حضارة بالغة القدم لجأبه ماو، (لم استطع تغيير شيء، الا اماكن قليلة حول بكين).. على امتداد الوف السنين واجه حكام الصين صورا متباينة لنفس المعضلة، فهم يديرون مجتمعا لا يوازي تعداده مجتمع آخر خارجها، متمسكين بسلطات مطلقة، لكن الطبيعة الخاصة للامة الصينية وتعدادها الضخم وضعت الحدود على هذه السلطات، واستمرت قيم الاسرة تفرض انماط سلوك ومبول لا تستطيع ان تغيرها تعليمات، ولدت الى شكل التعددية في مجتمع يدار مركزيا، ودون ان تستند هذه التعددية الى فلسفة تؤمن بالحريات، ولكن لان الاسرة لا الدولة مدار حياة الفرد.. وعندما كانت تلك القيم تتعرض للضغط من السلطة المركزية كان الافراد يستجيبون كما تستجيب الغصان لباسيو الرياح، تنحني الى ان تمر الرياح ثم تعود من جديد سيرتها الاولى.. عرف كل حكام الصين الطبيعة الثقافية لشعبهم، فهو مطيع لكنه لن يتخلى عن قيمه الوروثة، وهو خاضع للسلطات لكنه لا يعتمد عليها انما على نفسه، ولا يتحدى الاوامر لكنه لن يقبل على تنفيذها ان لم تكن تناسبه.

واجه ماو ايضا قوة القصور الذاتي في نظامه، وحاول التغلب عليها ولم يستطع، فالدولة الثورة بالمنطق الشيوعي المركزي، والتخطيط والتنفيذ المركزيين لابد وان تفرز بيروقراطية شرسة غير قابلة للترويض، سترث في النهاية امتيازات الاقطاع التي جاءت لتقضي عليها!، وهي طبقة جديدة تعصى على الترويض من طبقة الاقطاع القديمة لانها تمثل ايديولوجية يفترض للمجتمع (نظريا) صوابها.. والترويض البيروقراطية ذات الميول البرجوازية كان ماو يطلق الحملة تلو الاخرى لضربها، ومع كل حملة كان يقع قدر من الفوضى والاضطراب لا يمكن السيطرة عليه الا ببيروقراطية جديدة اوسع والفوى من سابقتها، وارثة ذات نفوذها واستيازاتها، فتدور الحجلة دورات ودورات ومع كل دورة لم تكن البيروقراطية تتحطم انما تزداد قوة، لذلك هي مشكلة بلا حل الا باعادة النظر في اسس النظام. (٤)

مشكلة اخرى كان حل ماو ان يتعامل معها، ان التكنولوجيا الحديثة لا وطن لها ولا ثقافة.. ولا يوجد مجتمع يرزم الغاء ويستطيع الاستغناء عنها، ويمثل ذلك تحديا لكل مجتمع يدعي انه متفرد بخصائصه، والمجتمع الصيني متمسك بهذا الادعاء. ولهذا رفضت الصين تقليد الغرب في القرن ١٩، ودفعت ثمن هذا تخلفا فاستعمارا مخضوعا للهيمنة.. وماو لم يعد من ذلك، فاحد اهداف ثورته الثقافية في القرن العشرين التخلص من عناصر التحديث التي تهدد بانهيار الصين في الحضارة العالمية، لم تكتشف الثقافية استمر التمني، فانفلت الجماهير، وهوجمت عناصر التقدم، وسحبت البعثات الى الدبلوماسية من الخارج، وارسلوا بالقسر للتلقذ الى الرازع الجماهيرية.

ثم وجدت ماو عام ١٩٧٣م برغم صحته المتدهورة يحيد تفهم عوامل المشكلات التي يواجهها.. ففي كلكتا حلق بسفرية على القساء الصينيات واعلن انه على استعداد لفتح باب الهجرة لمن لم الولايات المتحدة حتى يغادر الصين مدفون.. واستقبلت ما قال على انه تعليمة، لكنه كرره في مرات اخرى واكثر من مناسبة فهمت انه يشير من طرف خفي الى تعارف زوجته وعدد من نساء الحزب.. كذلك صرح لي بانه راجع تقييم موقفه من الثورة الثقافية، فقرر ارسال الصينيين للدراسة بالخارج، وشجعهم على تعلم اللغات للتقلب على معوقات التحديث. ثم اردف بانها معوقات عديدة لدرجة ان الاتحاد السوفييتي يقدم لنا (للصين) خدمة لو انه القى علينا قنابله الذرية وقتها كل من هم فوق الثلاثين، فبهذه الطريقة فقط يمكننا اعادة البناء باجيال غير مكبلة العقل..

وتمثل كلامه ان المشكلة غير قابلة لاي حل عملي.

الثاني الاخير بماو جرى قبل ٦ شهور من وفاته.. في هذا اللقاء اصبح لي قلقه من ان تؤدي مشكلة تايوان واختلاف وجهات نظر الجانبين بشأنها الى تقارب امريكي سوفييتي، وقال لي: (بمقدور تايوان ان تنتظر مائة عام. وبعد مائة عام سنطالب بها ونقاتل من اجلها، اما الآن فتستريح ان تنتظر). وعندما اذهب الى السماء سأقول لمن يسألني لماذا فرطت في تايوان، سأقول له لان وجدت من الافضل في الوقت الحالي تركها وديعة عند الولايات المتحدة). ٥١٠

عام ١٩٧٤م نقلت وطأة المرض على شوين لاي بحيث منعه من القيام بمهامه فاعتزل عملية، وتولى دنج شياو بنج المفاوض معي، في ذلك الوقت كانت معلوماتنا عنه قليلة، ولذلك طلبت تكثيف التقارير عنه.. الى عام ١٩٧٦م كان دنج سكرتيرا عاما للحزب، وفي تلك السنة وجهت اليه تهمة السير على طريق الراسمالية واعتقل. وما كان ليفقده عدا تمثل ماو شخصيا، الذي اعاده الى اللجنة المركزية رغم المعارضة الحادة من العناصر المتطرفة التي كانت تسيطر على المكتب السياسي. وحتى بعد عودته ظل عرضة للانتقادات حادة من جيانج جنج زوجة ماو.. لكنا ضمنا ثبات موقفه دعم ماو الشخصي له من واقعه غير مسبوقة، لا اعتذر ماو له عما اصابه جراء الثورة الثقافية.

نقلت كل التقارير ايضا محافظة ذات دلالة.. فقد زار وفد علماء استراليون الصين واستطيلهم دنج وتحدث اليهم قائلا بان برنامج زيارتهم لن يتضمن كالعادة الطواف بمعالم النهضة والتقدم، لان الصين لن حققتها دولة نامية وفقيرة، وان حاجة للخبرة العلمية من الدول المتقدمة كاستراليا، لذلك سيتجهون الى المناطق المتخلفة والفقيرة ليتحدثوا مع المزارعين لعلاج مشاكلهم.. وقد استفدنا من تحليل هذه الرسالة.

اثناء اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة في ابريل ١٩٧٤م لمناقشة قضايا التنمية في العالم جاء دنج الى نيويورك هشوا بالوفد الصيني برئاسة وزير الخارجية!.. لكن سريعا ما تبين لي من هو الرئيس الحقيقي للوفد.. وعلى عكس ما رفعته الينا تقاريرنا الاستخبارية لم تكن عودة دنج الى الحكومة بفرض رفع بعض مهام العمل عن كاهل شوين لاي المريض، فهاتفته قائلا ان لم تستطع ان التواجد معه في مدينة واحدة دون الاتصال به، فاجاب بانه مقصر في حقي لان الاتصالات به عندما كان في واشنطن ولم يرد بمعادلة معاملة. ثم اقدم على الاعتذار بطريقة عملية لا جاء الى زيارتي بالفندق الذي انزل به من مقر اقامته سيرا على الاقدام!.. ولتسبب لذلك في مشكلتين، مشكلة للطاقم المكلف بحراسته، ومشكلة للمرور عندما تزاحم الناس حوله لتحيته بشكل شل الحركة تماما بالمنطقة.

زرت بكين في ابريل ١٩٧٩م وكان هواكوفنج لايزال سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي، وفي مرتين منفصلتين استطيلني كل من دنج وهوا على حدة في قاعة الشعب الكبرى.. وهالني ان لكل منهما برنامجا اصلاحا مناقضا نظريا وتطبيقيا للآخر، وان درجة غير معهودة في النظام الصيني.. يريد هواكوفنج خطة لزيادة الانتاج على النمط السوفييتي التقليدي، ادخال تحسينا على الزراعة بزيادة للمكنة واستعمال للخصبات مع الاحتفاظ بنظام الكمبونات، والتركيز على الصناعات الثقيلة.. اما دنج فيرى ان هذه الافكار تمت تجربتها ولم تكن كافية، وان الناس يجب ان يلمسوا مصلحة ملموسة فيما يفعلون، فالتركيز يجب ان يكون على الصناعات الاستهلاكية، والفلاح يجب تشجيعه على المبادرة. والاهم ان يكون هناك استقلال للوحدات الانتاجية، وان تصبح الحكومة اقل مركزية.. ولابد من رفع يد الحزب عن العملية الانتاجية، وان تصبح الحكومة اقل مركزية.. وقد سألته في اللقاء الذي شهده لفيف من القيادات الصينية بقاعة الشعب الكبرى، كيف يكون ذلك في نظام مركزي؟.. فاجاب على السؤال بسؤال، وكيف يكون النظام مركزيا في دولة لها هذا التعداد وهذه المساحة، وتتباين اقاليمها جغرافيا وثقافيا؟!.. واضاف بان ذلك ليس اصعب ما ينتظرنا من مهام. الاصعب نقل التكنولوجيا، لذلك يجب ان نزيد من بعثات التدريب للخارج، دون ان نخشى من ثقافة الغربيه، واخطاء الثورة الثقافية لا يجب ان تتكرر.. كان الرجل العجوز يتحدث بثقته التي لا تعلو على الهمس، ومع ذلك كان صوته مسموعا في القاعة التي رفن عليها الصمت، وتحولت كل خلية في اجساد المستمعين الى آذان.. وواصل دنج، لا وقت لدينا نضيعه في التجارب، فلنا حاولنا خلا لعشرة آخر الا ان تكون محاولة صحيحة، وكلنا ما اضعنا من وقت في المحاولات الفاشلة.

شاء حظ الصين ان تكسب رؤية دنج للجولة على رؤية هواكوفنج.

استمرت لقاءاتنا السنوية بلا انقطاع الى حين اعتزاله جميع مناصبه الرسمية عام ١٩٩٠م. كنا نناقش الوقف الدولي وان ظل الاصلاح في الصين موضوعا رئيسيا في النقاش.. وخلال الحوار الذي جرى بيننا في سبتمبر ١٩٨٧م حدثني بانه لا يريد اصلاحا ببطا به ويلتقي معه لذلك اجرى حركة تنقلات في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي الفرض منها التأكد من استمرار حركة الاصلاح بعده، وانه بات الآن مطمئنا الى ذلك بديل انه تحدث عن جميع مناصبه الرسمية هنا ولهنا. وقال لي انه يعترف ان حركة اصلاح بهذا الحجم لابد وان تصاحبها اخطاء، وكصاحبها نجاحات واخفاقات، ولانجاز تغيرات اقتصادية هيكلية يحتاج الامر الى وقت وصبر وشجاعة، وانها ستؤدي في النهاية الى تطورات سياسية، سنكون اصعب من الاصلاح الاقتصادي لان مع كل نظام تدشنا فئات ترتبط مصالحها به، وهذه الفئات في الصين تمثل ثلاثين، لذلك يجب ان يتسم التغيير السياسي بالحذر، واضاف، لجن بصدد اعادة النظر في تقسيم العمل بين الحزب والحكومة، بمقتضاه سينسحب اعضاء كثيرون بالحزب للبحث عن عمل، وسنقلل بعض مسؤوليات سكرتيري الحزب الى مديري الكتوفراط، مثل هذه التغيرات لن تستطيع القيام بها الا اذا احتفظنا باشكال السلطة في الحزب على ما هي عليه، والا انت ان فوضى شبيهة بالتي جرت في الثورة الثقافية، ولنا اطرف النظام في الصين فلن يستعاد الا بعد عشرات السنين.

وفي عام ١٩٨٨م صرح لي دنج بانه مستعد لنقل السلطات من الحزب الى الحكومة، ويستخضع سلطات الحزب في ابداء الراي في القضايا الفلسفية، وهي محدودة، وفي العام التالي جرى ما تعرفه في ميدان تيانا نمين، وتبين ان للاصلاح حركة ثانية تخرجه من سيطرة الظالمين عليه، واضطر دنج الى العودة الى منطق وآليات السياسات القديمة لحماية اصلاحاته.

وتم آخر لقاء لي بدنج في نوفمبر ١٩٨٩م بعد ٤ شهور من الاحداث الدامية في ميدان تيانانمين. تناولنا الغداء معا، وكانت قد كتبت قبلها بان الصين ستصبح قوة كبرى عام ٢٠٢٠م، فقال لي بل بالعكس في الاتقال، وان التاريخ الاقرب للصواب ٢٠٥٠م، ولاحسست ان احد الدوافع التي دعته الى هذا القول كانت خشية من تعرض الصين لسياسة لاحتواء جديدة.. وبعد الغداء تطرقنا الى احداث تيانانمين فقال لي، ان لا تاثير لما حدث على مسيرة الاصلاح، وان النظام لم تحركه دوافع ايديولوجية انما حركه حماية مكاسب الاصلاح، وابدى دهشته من ان الولايات المتحدة لم تك تعير مسالة حقوق الانسان اي اهمية عندما كانت السياسة والاقتصاد في الصين شيوعيين، وعندما نفذ التصاحبا في التكيف مع آليات السوق ظهر هذا الاهتمام فجاة!.. وكانت واشنطن قد جمدت اتصالاتها السياسية بسبب نتيجة الاحداث، وباسلوبه العمل والتفكير طرح دنج فكرة أن يقوم [illegible] بالمعاونة على من لجا الى السفارة الامريكية من المنشقين، وسيعيد النظر في الاجراءات التي اتخذت ضد من تم اعتقالهم، مقابل اعادة الاتصال السياسي بين البلدين.

وقمت بنقل مبادرته الى ادارة بوش لكنها كانت مشغولة بقضايا اخرى، كلقاء القمة بين بوش وجورباتشوف في مالطا، وسقوط حائط برلين.. وعندما نشبت واشنطن الغير لبحث اعادة فتح باب الاتصال كان دنج قد فقد حماسه وصار اقل تحمسا واكثر حذرا في مسالة الاصلاح السياسي مع ازدياد طموحات واشنطن بالنسبة لمسالة حقوق الانسان.

كان لانكار دنج اثر مباشر على حياة الملايين في الصين، وهو من الاصلاحيين القلائل الذين استعدهم الحظ برؤية افكارهم تطبق. واعتزل العمل السياسي بعد ان تاكد انه ترك خلفاء مؤمنين بمتابعة اصلاحاته. ولم تكن الديمقراطية بين هذه الاصلاحات، وان كان له من بعد النظر ما جعله يدرك بان لحركة الاصلاح قوة دفع تلقي تخرجها عن سيطرة القائمين عليه، وبان الاصلاح الاقتصادي لا يمكن السير فيه بعيدا بدون تعديل موازٍ بطرا على المؤسسات السياسية حتى وان لم يتضمن هذا التعديل مظاهر للديمقراطية التعددية، فالمركزية ستطرح معها الفيدرالية، لكن تقديره لسرعة السير في الشق السياسي اختلف بعد احداث ميدان تيانانمين عنها قبله.. والحركة التي اطلقها دنج لا تبدو الآن قابلة للانكماش، مع التسليم بقدرة القيادات على التاثير على سرعتها، لكن ليس على الاتجاهات.. وقد لعبت العلاقات الامريكية الصينية دورا هاما في تطبيقات افكار دنج، وعلى الامريكيين ان يتاملوا هذا الدور بعناية.

البراجماتي الراحل دينج مع زوجته..

اثناء مقدمة ليحل محله كرتيس للوزراء.. وكان على ان اقاتم نفسي مع العقلية الجديدة التي سانعامل معها.. لا كنت قد اعتدت تاملات ماو الفلسفية الموشاة بالخيالات، واعتدت حرفية شوين لاي ودبلوماسيته الدائمة، فاجعت الى وقت للتاقلم مع دنج العملي الذي يملك الطرح الفلسفي.. وجعته يعمل كانه آلة مهمتها العمل ومبرمجة على اجراءاته، يدخل الى القاعة بخطوات منتظمة ويباشر من فوره الى نقاش جدول الاعمال، وتصعبه للثقة بشكل دائم، يستدعملها للمساق للتكرر، وعدا الوقت الذي يصرفه في المصاق بكاء الا يضيع ثانية خارج العمل، فلا تعليقات مرحة، ولا حديث خارج نطاق الاعمال، وهوارة مباشر، وبلا مجاملات الى درجة كريهة، فما يريد قوله يقوله بلا دورية مهما كان جارحا، ويعتبر اننا نقوم بمهمات خاصة يتضمونيا عليها ان نتقبلها حتى في جوانبها الخشنة بحرفية تمنعنا من استقبال ما نسمع بمشاعر شخصية.

مع الوقت تحسن انطباعي عنه. انه رجل صغير الجسم ذو قدرة على العمل، لديه قناعات واصل، التمسي اليها باصرار في مواجهة صعاب تذلي ارادة البشر العاديين، الى ان نجح في النهاية في تغيير بلاده الى درجة لم يحققها اسلافه من القادة في الصين، المسالة ما زالت الى ثورة ثقافية كانت ان تطيح بكل تقدم. وعلى النقاض ما خلفه حلول دنج البناء وربما اللحت مساعيه في جعل الصين دولة متقدمة في القرن (٢١).

كرر دنج في اكثر من مرة قوله بان الابقاء على علاقات حسنة مع الولايات المتحدة هي النقطة المركزية في سياسة الصين الخارجية. وتعريف دنج للصداقة بين الدول مبني على مفاهيم صينية ذات منطق عملي لا علاقة له بالشاعر وتستند الى معطيات الامن الوطني.

وكان دنج على يقين من ان الصين لن تزدهر الا في مناخ دولي مستقر لها فيه علاقات حسنة مع الولايات المتحدة. وفي اكثر من مناسبة اظهر حرصه على هذه العلاقات.. فخلال زيارتي لبكين عام ١٩٧٥م حضرت مادبة اقيمي في مستهلها وزير الخارجية الصيني كياو جوانهوا، وهو من الجناح المتطرف وثيق الصلة بزوجة ماو، كلمة غير ودودة، وكانت المناسبة مسجلة بحدسات التلفزيون، وعندما نهضت لارد بكلمة اخرى من نفس النوع انقذوا الات التصوير، وفي اليوم التالي صباحة قال دنج للوفد الذي كنت اراسه في زيارة استطلاعية للصين، خلال الضيافة ببكين، واستعمل كل الوسائل الاعلامي بكاء يضع كل ثقل نفوذه الشخصي والرسمي وراء بناء علاقات حسنة مع الولايات المتحدة.. وعندما كان في وجهة النظر الامريكية ما لا يوافق عليه كان يحاول تحجيم هذه الخلافات. ودنج اقل من ماو اهتماما بالايديولوجية لكنه اكثر منه شيفونية، فاعادة هونج كونج الى السيادة الصينية امر بولية اهمية. وكنت ذات مرة استعرض معه نتائج مباحثات فوزير وبريجينيف في فلاد يفستوك فقال ببمرارة ان فلاد يفستوك ارض صينية احتلها الروس بلا شرعية القرن الثاني.. ولذات السبب هو اكثر اهتماما بتايوان من ماو، ولولا حرصه على الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الولايات المتحدة لما اجل البت في امرها، ولذت مرة قال لي، (بوسعنا تاجيل بحث هذه المشكلة، لكنا نعتبرها مشكلة امريكية صينية ولن نقبل وجود طرف ثالث عند بحثها).

عاد دنج الى الحكومة للمرة الثانية عام ١٩٧٨م ومعه برنامجا لرفع مستويات المعيشة، وقد علمته تجارب عهد ماو ان الايديولوجية ليس لديها ما تفعله لتحقيق هذا الهدف، فقرر ان وسائله يجب ان تكون عملية، وفي هذا الشان قال لي، (معلمي هو الواقع، ولن نستطيع ان نصفقني اصلاحيا او محافظا، فانا اصلاحي في مجال التقنية والاقتصاد، وانا محافظ في تاكيدي على ضرورة الاستقرار السياسي).

زار دنج الولايات المتحدة بعد ان اطبعت ادارة كارتر العلاقات مع الصين، وحال بين المدن الامريكية، وكانت سيانل محطته الاخيرة.. وصادف انني كنت ايضا في سيانل ذلك الوقت

قلق ياباني من زيادة موازنة الدفاع في الصين

طوكيو ـ حسين قطبي:

■ اهتمت وسائل الإعلام اليابانية اهتماما واسعا وعلى مدى عدة أيام على التوالي بتحليل أهم معالم الموازنة العامة الصينية عن العام المالي الجديد..

وأبرزت الصحف اليابانية خلال الأيام القليلة الماضية عناوين في صدر صفحاتها الأولى تتعلق بعجز الموازنة الصينية في العام المالي القادم ١٩٩٧ الذي يبدأ في غرة ابريل ـ نيسان القادم ويصل الى ٦,٧ مليارات دولار أمريكي وركزت الأنباء على ان نفقات الدفاع الصينية ستفوق مستوى العشرة مليارات دولار..

ورغم ان الموازنة الجديدة تظهر زيادة في الايرادات العامة تصل الى نسبة ١٤٪ فإن نسبة الزيادة في النفقات العامة التي ترصدها الموازنة الجديدة تبلغ ١٣,٢٪ مما سيسفر عن عجز يقدر بحوالي ٠,٧٧٪ فقط من اجمالي الناتج المحلي..

والجديد في تلك الموازنة أمران أولهما ان الحكومة الصينية ستصدر حجما قياسيا من السندات العامة لتغطية هذا العجز وثانيهما ان نفقات الدفاع ستشهد أكبر زيادة لها منذ سنوات عديدة حيث تبلغ تلك النفقات نسبة ١٢,٧٪ من اجمالي موازنة العام المالي القادم ١٩٩٧م.

ونفقات الدفاع الضخمة تلك، تفوق الزيادة التي رصدتها موازنة العام المالي ١٩٩٦م، حيث بلغت نسبة نفقات الدفاع الى اجمالي موازنة ذلك العام ١١,٢٪ ومن ثم فإن نسبة نفقات الدفاع الجديدة (١٢,٧٪) تفوق معدل التضخم المستهدف لنفس العام المالي ويبلغ ٦٪.

وترجع التقارير هذه الزيادة الضخمة في نفقات الدفاع الى رغبة الحكومة الصينية في تطوير «جيش التحرير الشعبي» وذلك رغم ان الصين ذاتها تبرر هذه الزيادة بأن التضخم كفيل بتخفيض القدرة الشرائية لتلك الموازنة بنسبة كبيرة.

إلا أن وكالات الأنباء تناقلت خلال الأيام القليلة الماضية التصريحات المتعلقة بأبرز توجهات الموازنة الصينية ونسبت لرئيس الوزراء الصيني «لي بن» قوله دفاعا عن ميزانية الدفاع الضخمة «ان الصين تحتاج للدفاع عن سيادتها وحقوقها البحرية وذلك في الوقت الذي تشهد فيه الساحة الآسيوية نزاعا محموما بين الصين ـ التي تدعي حق السيادة على جزر «سبراتلي» وجزر «سينكاكو»، واليابان ودول آسيوية أخرى وهي جزر تقع في بحر الصين الجنوبي كما الحت الصحف اليابانية إلى ان زيادة الانفاق العسكري في الصين يتواكب مع الجهود الصينية الرامية الى اعادة الوحدة مع تايوان والترتيب لاستعادة هونغ كونغ في يوليو ـ تموز من العام الجاري بعد أكثر من مائة عام من الاحتلال البريطاني بالاضافة الى اعداد الصين لاستعادة جزيرة «ماكار» الواقعة تحت السيطرة البرتغالية وهي تطورات تفرض على الصين رصد موازنة اضافية لضمان أمن سواحل تلك المستعمرات المستردة.

ويأتي في مقدمة دوافع زيادة نفقات الدفاع في الصين ان كبار قيادات الجيش الصيني ـ في اعقاب وفاة الزعيم الصيني «دينغ شياو بنغ» التي راحت تعبر عن تأييدها للرئيس الصيني «جيان زيمين» باتت تطالب بالمزيد من الانفاق العسكري لتطوير القدرات العسكرية في مواجهة تنامي القدرات العسكرية لتايوان...

ولا يخفى ان الصين كانت قد وجهت منذ أيام تحذيرا صريحا من الولايات المتحدة يتعلق بعدم بيع المزيد من السلاح الأمريكي الى تايوان وهو تحذير لم تعلق عليه الحكومة الأمريكية وخاصة ان تايوان هي من أكبر مشتري السلاح الأمريكي في العالم بعد اليابان حتى ان تايوان باتت ترسانة جوية يعتد بها مما يشكل عبئا على جهود الصين الدولية في مجال تطوير الصواريخ.

وعلى صعيد ذي صلة نشرت صحيفة «دايلي يوميوري» مقالا ذكرت فيه انه من المتوقع ان تتخذ الحكومة اليابانية قرارها بشأن الاشتراك في تطوير نظام صاروخي أمريكي حديث يعرف باسم «منظومة صواريخ مسرح العمليات» وهو نظام صاروخي يبلغ مداه ٣٠٠٠ كيلومتر وقادر على اسقاط الصواريخ ذاتية الدفع والصواريخ ذات الارتفاعات المنخفضة..

هذا ولم تستطع الحكومة اليابانية اتخاذ قرار حاسم في هذا الأمر نظرا لانقسامها بين مؤيد ومعارض لتلك المنظومة التي ستكلف اليابان أكثر من ١٠ مليارات دولار أمريكي أي ما يعادل كل ميزانية الدفاع الصينية الضخمة التي تثير حاليا مخاوف اليابان.. وان كانت الغلبة ستكون في النهاية ـ كما هو الحال دائما حين يتعلق الأمر بسياسة الدفاع والولايات المتحدة بشكل خاص ـ للنجاح المؤيد لادخال النظام الصاروخي الجديد...

أما هذا النظام الصاروخي الجديد فيتميز بقدرته على التعامل مع الصواريخ الصينية ذاتية الدفع ومع صواريخ «رودون ـ واحد» الكورية الشمالية التي يسعى النظام الكوري الشمالي حاليا لتطويرها ليبلغ مداها ١٠٠٠ كيلومتر ولتصل سرعتها الى ٣ كيلومترات في الثانية الواحدة مما سيجعلها قادرة على الوصول الى اليابان خلال عشر دقائق فحسب...

إلا أن الصين حذرت صراحة من ان ادخال هذا النظام الصاروخي الأمريكي في كل من اليابان وتايوان سيدفع الصين إلى زيادة قدراتها النووية.

الأمر الذي يؤكد ان النمو الاقتصادي الباهر في شرق وجنوب شرق آسيا بات حافزا على سباق التسلح المحموم بين عملاقي آسيا «الصين» و«اليابان» وهو سباق تستفيد منه فيما يبدو إلا الولايات المتحدة التي يمكنها بادخال النظام الصاروخي الجديد في اليابان تخفيض عجزها التجاري السنوي مع اليابان بنسبة ٢٠٪ دفعة واحدة نتيجة حصيلة بيع تلك الصواريخ لليابان بالاضافة إلى تخفيض عجزها مع تايوان.

الرياض ١٠٤٨٢
١٩٩٧/٣/٦

الصين تسعى لتعزيز ماكينتها العسكرية

وحش كاسر.. أم نمر من ورق؟

واشنطن: من ستيفن كومارو *

تعكف الصين حاليا على دعم وتعزيز قوتها العسكرية. الا ان السفن الحربية والصواريخ والغواصات التي حصلت عليها لا تشكل حاليا اي تهديد في الوقت الراهن. ويعتقد الاميرال جوزيف بزوز، قائد القوات البحرية الاميركية في منطقة آسيا - المحيط الهادي أن الصين تعتبر حاليا الأساس الذي تقوم عليه غالبية الغزازات الصادرة بشان القارة الآسيوية.

ولا تبدو في الأفق اي مخاوف عسكرية حتى الآن ذات صلة بوفاة الزعيم دينج زياوبينج. وحتى لو افترضنا وجود بعض العوامل التي قد تعزز مخاوف مترتبة على محاولات الرئيس جيانج زيمين تعزيز سلطته، فإن الخبراء العسكريين الاميركيين يعتقدون انه على المدى القصير لن يكون هناك ما يمكن ان يثير مخاوف الولايات المتحدة تجاه الصين. الا ان هؤلاء الخبراء يتحدثون ايضا عن بروز هذه المخاوف على المدى الطويل نتيجة رغبات وطموحات الصين المستقبلية.

وفق ما ورد في التقرير الاستراتيجي للعام الجاري الذي اصدرته الجامعة الوطنية لشؤون الدفاع التابعة لوزارة الخارجية الاميركية، فإن هدف بكين الرئيسي يتركز في العمل على احتلال بكين لموقع رئيسي في المسرح الدولي كقوة كبرى على الصعيدين العالمي والاقليمي. ولتحقيق هذا الغرض تعمل الصين حاليا على تجديد وإعادة تاهيل الجيش الشعبي خصوصا قوات البحرية التابعة له. ورغم ضخامة حجم هذه القوات، فإنها متخلفة تكنولوجيا.

وفي سياق اعادة تجهيز وتاهيل قواتها، قررت الصين شراء مدمرتين «سوفرمني» من موسكو. وبامكان المدمرتين اطلاق صواريخ «صنبيرن» الموجهة لضرب السفن.

كما اشترت خلال العامين الماضيين غواصتين «كيلو» وطلبت شراء غواصتين اضافيتين. وهي تخطط لبناء طراز جديد من الغواصات التي تطلق صواريخ باليستية.

وتفكر الصين، ايضا، في الحصول على حاملة طائرات. كما طلبت من فرنسا تحديث المدمرة «كليمنصو» وبيعها لها. الا ان باريس صرحت علناً بانها غير راغبة في هذه الصفقة. وهناك انباء حول محاولة بكين اغراء باريس بقبول هذه الصفقة لقاء شراء الصين مقاتلات فرنسية.

وباعت روسيا للصين طائرات مقاتلة متقدمة تشمل «اس. يو 27» التي قد يتم انتاجها في الصين مستقبلا بمشاركة فرنسية. وتدرس بريطانيا وإسرائيل بيع الصين تجهيزات الكترونية متقدمة تشمل انظمة رادار وإنذار مبكر لاستخدامها بواسطة جيش التحرير الشعبي.

ويعتقد ريتشارد فيشر، محلل الشؤون الآسيوية، ان اخطر سباق تسلح في الوقت الراهن هو الخاص بتسليح الصين. ويقول فيشر ان اسرائيل وعددا من الدول الأوروبية الحليفة للولايات المتحدة تعتزم بيع الصين اسلحة متقدمة وحديثة. ويقول فيشر عن هذه الاسلحة انها لن توجه الى هذه الدول وإنما سيتم تصويبها نحو العسكريين الاميركيين في القوات البحرية والجوية.

وبدلا من الدخول في تحد مع الصين بإرسال سفن حربية الى مضيق تايوان، لجأت الادارة الاميركية الى مواجهة الصين، في ما يتعلق بمسالة حشدها العسكري. وكانت سفن حربية اميركية قد رست العام الماضي في موانئ صينية. ويتوقع ان تتوقف سفن حربية صينية الشهر المقبل في قواعد بحرية اميركية في بيرل هاربر وسان دييجو. ويرى بيرر ان شراء الصين اخيراً لمدمرات انما ياتي كرد فعل على المواجهة التي حدثت العام المنصرم حول تايوان.

ويبلغ قوام الجيش الصيني ثلاثة ملايين فرد، اي اكثر من ضعف حجم القوات الاميركية، الا ان معظم هؤلاء من مجندي الخدمة الالزامية الذين لم يتلقوا تدريباً كافياً. كما تتمتع الصين بقوات بحرية وجوية ضخمة. الا ان سفنها الحربية ومقاتلاتها ترجع الى التكنولوجيا العسكرية لحقبة الخمسينات. ربما تستغرق عمليات التدريب على الأسلحة والتجهيزات الجديدة فترة سنوات حتى تصبح القوات مستعدة تماما لشن هجوم عسكري تستخدم فيه هذه الاسلحة.

ويعتقد بيرر ان التقليل من شان حملة التحديث العسكري الصينية «سيؤدي الى نتائج مدمرة». فالصين خلال فترة العقدين القادمين ستشهد حملة تحديث عسكري يجعل منها مصدر قلق يومي للولايات المتحدة وامن واستقرار المنطقة.

* خدمة «يو. إس. إيه. توداي»

الشرق الاوسط
٦٦٧٥
١٩٩٧/٣/١٨

البلد
١٤٨٦١
١٤١٧/١٠/٢٦

الصين بعد دينج

بقلم
كاشى شين
ترجمة
ترجمة: عبدالباسط محمد عثمان
عن
صحيفة وول ستريت جورنال

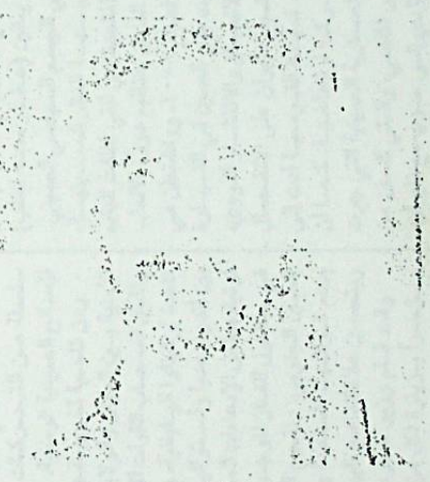

نعم لقد مات دينج زياو بينج عن عمر يناهز ثلاثة وتسعين عاما وهو الزعيم الصيني الذى يعتبر واحدا من اشهر شخصيات القرن العشرين وكان نفوذه وتأثيره على مجريات الاحداث فى الصين قد بدأ فى التقلص بالتدريج عقب اعتزاله العمل فى عام ١٩٨٩م اما قبل ذلك وحين آلت اليه مقاليد قيادة البلاد في عام ١٩٧٨ كانت كلمته هى القول الفصل لاسواه.. صحيح انه لم يكن فى مكانة سلفه ماوتسي تونج لكن رؤيته المختلفة للامور كانت ذات تأثير كبير على شعب الصين الذى يمثل من حيث التعداد خمس سكان العالم.

لقد كان من النوع البراجماتي الذى يعتقد بان التطور الاقتصادى ينبغى ان تكون له الاولوية على اى تحرك سياسى انطلاقا من الشعار القائل بان الغنى شيء عظيم ومجلب للمجد والنفوذ .

فكان لرؤيته هذه وقعها الحسن واثرها الكبير فى عودة العديد من المليونيرات واسواق المال والتجارة الى الصين بعد حرب اهلية كان لها مفعولها لما يقرب من نصف قرن.

كما عاد مئات الملايين من المزارعين الصينيين لاصلاح اراضيهم وفلاحتها بانفسهم بعد ان كانت ادارتها فى ايدى ما يسمى بالمزارع الجماعية بل وعادت الصين لتحتل مكانتها المرموقة على المسرح العالمى بعد العزلة التى فرضت عليها ليس هذا فحسب وانما اضحت اسرع دول العالم من حيث النمو الاقتصادى.

لكن عهد دينج كان على عكس ذلك تماما من الناحية السياسية لقد كان هناك ما اتخذه من قرار فى يونيه عام ١٩٨٩ يسحق المتظاهرين في ميدان تيانا نغن مما أدى الى قتل المئات بل الالاف منهم وكان هناك اعتقاله للعديد من المنشقين والمعارضين كما كان هناك سجنه لكل المطالبين بالديمقراطية من الطلبة والمثقفين .

وحتى اصلاحاته الاقتصادية شابها الكثير من الظواهر غير الصحية فالتحول الى نظام السوق الحر اقترن باستشراء الفساد والجريمة والتضخم واتساع الفجوة بين ذوى الدخول المختلفه .

ويموت العديد من الذين عاصروه كاقتصاديين مرموقين اصبح المجال مفتوحا امام الرئيس زيانج زيمنين ليحكم البلاد من خلال مجلس قيادى جماعى يتكون من سبعة اشخاص لكن وجود دينج على قيد الحياة كان بمثابة المظلة التى يحتمى بها زيانج زيمنين لحكم البلاد.

اما وقد مات دينج فان مهمة زيمنين ستصبح معقدة بعض الشيء وبخاصة فيما يتعلق بعودة هونج كونج الى الصين فى يوليو القادم وما سيعقد من مؤتمر تاريخى للحزب الشيوعى فى الخريف المقبل ولان زيمنين لايملك ما كان لسلفة من قوة ونفوذ فانه بحاجة الى كسب مؤازرة قوى بعينها فى الصين على رأسها قادة جيش التحرير الشعبى الصينى خاصة انهم كانوا شديدى الولاء للزعيم الراحل دينج.

ثمة مسائل وقضايا بعينها يتعين على زيمنين حسمها اذا ما اراد البقاء فى الحكم منها او على رأسها على الاصح القضاء على ذيول مجزرة ميدان تيانانغن وذلك بفتح ملفها مرة اخرى بغرض كشف المسئولين الحقيقيين عنها.

ومنها ايضا مسألة الديمقراطية فى الصين والى اية مدى ينبغى السماح بممارستها .

لكن المسألة الاكثر صعوبة ولا بد من معالجتها فى عين الوقت هى اعادة النظر فى تركة دينج باكملها بغية تقييمها التقييم السياسى المطلوب وهو امر يتطلب الرجوع الى تاريخة بكل ما فيه من خلفيات.

فالنزعة الاصلاحية بدأت تظهر عنده منذ الستينات الميلادية عندما ادخل الحوافز الفردية كامر ضرورى لانعاش الاقتصاد الصينى وابتدع وقتها العبارة القائلة لايهم اذا كان لون القط اسود ام ابيض مادام قادرا على الامساك بالفئران على ان هذه النزعة البراجماتيه جعلت التطهير يشمله فى من شمل عندما تم تطبيق ماسمى بالثورة الثقافية المعروفة فقد اعتبره ما وتسى تونج من اصحاب الافكار الرأسمالية وحتى عندما اعيد الى السلطة مرة اخرى فى عام ١٩٧٣ لم يلبث ان فصل للمرة الثانية على يد ما سمى بعد موت ماو بعصابة الاربعة.

ثم كان ما كان من امر عصابة الأربعة وعودة دينج الى قمة السلطة بمؤازرة القوات المسلحة فقام بزيارة الى الولايات المتحدة الامريكية اثمرت عن تحسن كبير فى العلاقات بين البلدين وشكلت ما يمكن تسميته بحجر الزاوية فى سياسته الخارجية.

اما على الصعيد الداخلى فقد قام بتوجيه الاقتصاد الصينى نحو الاقتصاد الحر لكنه ابقى على احتكار الحزب الشيوعى للعمل السياسى وهو ما يتناقض تماما التناقض مع ما ادخله من حرية اقتصادية فقد قام بقمع المنشقين فى جامعة بكين عام ١٩٥٧ بقسوة شديدة كما اشتهر بالكثير من حملات التطهير فى اوساط المثقفين وبوجه عام فانه كان يعتمد فى الحكم على سلطة سياسية رمزيه هى ما اطلقوا عليه اسم لجنة الجالسين فى صمت اى دون مناقشه .

لهذا فان تركته الاقتصادية وبالرغم من اتسامها بالتحرير الا انها مهددة بخطر انعدام الحريات السياسية..

الرياض ١٠٤٧٣
٢٥ فبراير ١٩٩٨

رغم الطفرة الاقتصادية الضخمة

استمرار التوجهات القومية الصينية يضرّ باستقرار آسيا

واشنطن ـ عن النيويورك تايمز
بقلم: جيمس ليلي
(الجنرال المتقاعد للسفارة الأمريكية لدى تايوان من ١٩٨١م إلى ١٩٨٤م ومستشار لدى رئيس مكتب من ١٩٨٩م إلى ١٩٩١م)

■ لدى الصينيين قول مأثور يقول: (عندما تركب نمراً، فمن الصعب أن تنزل من فوقه) والصين حالياً تركب نمر القومية، وإذا لم تدرك بسرعة مدى خطورة أفعالها على مصالحها الخاصة، فقد يكون من المتأخر جداً نجاتها من العواقب.

ولقد ولي بريق الشيوعية، اللهم سوى فيما بين بعض الانتهازيين الذين لديهم بعض المكاسب من احتكار النظام القديم.

ولذلك، فإن الشعب الصيني في حاجة إلى قوة موحدة تواجه اللامركزية الإقليمية التي سببها النمو الاقتصادي، حيث أن عملية الخوف من الأجانب تتجه حالياً إلى ملء الفراغ. وهناك نداء للصينيين في كل مكان، من شنغهاي إلى سان فرانسيسكو، مفاده أنه بعد قرن من الاذلال وتجارب ماو الاجتماعية والاقتصادية، فقد حان عصر الصين. فهم يقولون: انضم إلى قضية الصين الكبرى وهي سوف تتبوأ مكانتها العالمية التي تستحقها.

وبالطبع، يحول القادة الصينيون، وهم يستثيرون حماسة الجماهير الصينية، الانتباه عن حالات الظلم التي سببها تنامي شرور التدخل الأجنبي. ولذلك تتزايد حالياً مبيعات الكتب مثل «الصين التي يمكنها أن تقول لا» و«المصارعة مع الولايات المتحدة». والحرس الأحمر الذين دافعوا عن

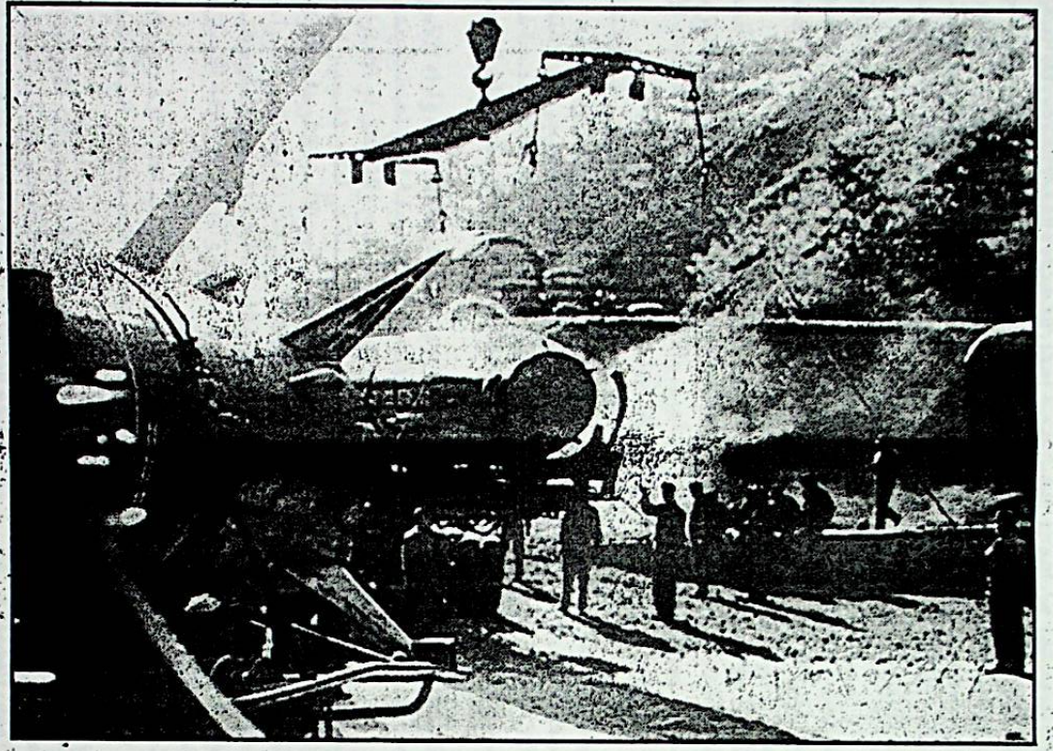

المناورات العسكرية الصينية

ماوتسي تونغ، يقوم أحفادهم الآن بحقن ادرينالين (عقار منبه للقلب) الاستياء في الجسم السياسي الصيني.

ومن وجهة النظر الصينية، فالولايات المتحدة هي التي أغلقت الباب أمام قيام الصين بتنظيم دورة الألعاب الأولمبية لعام ٢٠٠٠، وواشنطن هي التي تنمرت على الصين في التجارة وحقوق الانسان والانتشار النووي، في حين تشجع تايوان على الانفصال عن الصين. فهذه القومية أدت إلى حدوث حركة ارتجاعية. كما أن المناورات العسكرية الصينية التي جرت في مارس الماضي، والتي كان من الممكن أن تؤدي إلى حرب مع تايوان، قد سببت حالة من الانزعاج في كل أنحاء منطقة شرقي آسيا، مما أدى إلى سلسلة من التحركات كانت ضد المصالح الصينية الوطنية.

ومن ناحية أخرى، قويت العلاقة الأمنية بين اليابان والولايات المتحدة، وتأجل انسحاب القوات الأمريكية من قاعدة أوكيناوا اليابانية، وزاد التقارب بين أندونيسيا وأستراليا، التي تعلن ارتيابها من الإدعاءات الصينية بحقها في حقول الغاز الموجودة في بحر الصين الجنوبي. وتقوم الفلبين حالياً بدعم قواتها المسلحة وتقويتها وبتحسين علاقاتها مع تايوان.

وقد قام وزير خارجية تايوان مؤخراً بزيارة لكل من ماليزيا وأندونيسيا. وأظهر استطلاع للرأي أن ٩٠ في المئة من الأندونيسيين يؤيدون إجراء محادثات على مستوى عال مع القادة التايوانيين. وقد استقبل الدلاي لاما استقبالاً ملكياً في كل من استراليا ونيوزيلاندا. وقام لورانس سومرز، نائب وزير الخزانة الأمريكي بزيارة لتايوان. وقال الفرنسيون إنهم سوف ينظرون في مسألة بيع الأسلحة مرة أخرى إلى تايوان.

وبالطبع أعربت الصين عن احتجاجها على كل ذلك، ولكن من الذي سوف يأخذ باحتجاجاتها. وهل تستطيع الصين إبداء غضبها من العالم بأسره ..؟

ولقد طالب الشباب الصيني الغاضب في كل من هونج كونج وتايوان مؤخراً بأن تواجه الصين اليابان بجرأة فيما يتعلق بجزر (دياويو)، التي يسميها اليابانيون جزر سنكاكو. ولكن الصين التي تتوقع الحصول على قروض كبيرة من اليابان، اكتفت فقط بتوبيخ اليابان على الجرائم التي ارتكبتها خلال الحرب العالمية الثانية.

وكما يفكر قادة الصين في كيفية التعامل مع المتظاهرين الغاضبين، فإن لديهم دروساً كافية من التاريخ. فجماعة البوكسر (أعضاء جمعية سرية صينية حاولت عام ١٩٠٠ إخراج الأجانب من الصين باستخدام العنف) ساعدت على إسقاط أسرة مانشو الحاكمة في الصين. والحرس الأحمر دمروا كثيراً من القيادة الصينية. وإلى الآن لم يقرر قادة الصين تغيير مسارهم، حيث قام مندوبهم في المباحثات مع تايوان مؤخراً بتسليم مذكرة نقد لاذع تدين «سوء التصرف الخطير» من جانب تايوان والمخالفات الأمريكية لوعدها الدائم للصين بالحد من مبيعات السلاح لتايوان واحترام مبدأ السياسة الموحدة للصين.

وقد استفاد الصينيون في كل مكان فائدة كبيرة، من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، من التعاون بين الصين وتايوان. وأي تحرك عنيف يضر بالتجارة والاستثمار سيضر بكل الصينيين وبمعظم سكان آسيا. فالنزاعات السياسية والمخاطرات العسكرية لن تؤدي سوى إلى ردود فعل دولية مثيرة والاضرار بالاستقرار الإقليمي. والصين حالياً في طريقها إلى أن تصبح أكبر قوة في آسيا، والمنطقة سترحب بها كصديق. ولكن القومية العنيفة ستعيد الوطن إلى الوراء، وبالنسبة للصينيين، فإن التعاون مع الجيران والدول البعيدة عنهم ومع إخوانهم في تايوان، يجب أن يكون سمة المستقبل.

شروط الحداثة الصينية متى تكتمل؟

الكتاب: الصينيون المعاصرون
الكاتب: وو بن
الناشر: «عالم المعرفة» سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت

محمد وردة

تتفق آراء المفكرين والباحثين الاستراتيجيين على ان النمو الاقتصادي وتحقيق الوفرة في المجتمع والرفاهية للافراد، يعتبر من اهم المقدمات النظرية للنهوض الحضاري. ولكن اذا كان النجاح في عبور مراحل التنمية يترك بعض التاثيرات في البنية الاجتماعية والطبيعة السيكولوجية للافراد، فهل يكون تاثير الانتقال من طور حضاري الى آخر في المستوى نفسه ام هناك تغييرات اكثر عمقاً وجذرية؟

الباحث الصيني وو بن يؤكد في كتابه الجديد «الصينيون المعاصرون» ان الانتقال الحضاري من طور الى آخر، اشبه بانقلاب جذري في انماط حياة الافراد سواء على مستوى آلية التفكير، او على مستوى السلوك اليومي والعادات والتقاليد، ولا يستثنى من التغيير حتى الخصوصيات العرقية والإثنية المتوارثة عبر الاجيال لآلاف السنين. وهذا يعني ان هناك صياغة جديدة لهوية الامة، او اعادة رسم شخصيتها بما يتناسب مع المرحلة الحضارية الجديدة بكل تفاصيلها.

ولما كانت الحداثة في عالم اليوم لها طابع «العولمة» وليست حكراً على امة بعينها او ليست في دائرة مغلقة نتيجة ارتباط المصالح وثورة المعلومات وسرعة الاتصالات فيمكن القول: ان الارتقاء الحضاري هو من الاسباب الرئيسية في تقارب الامم وليس صداماً.

غير ان هذه التغييرات في هوية او شخصية الامة لا تحصل دفعة واحدة، وإنما بالتدرج وفقاً لتسلسل عملية التحديث والمراحل التي تجتازها.

ومع ان اولى خطوات النجاح في التنمية الاقتصادية حققتها الصين في منتصف عقد الثمانينات، اذ سجلت اعلى معدلات للنمو في العالم، وحافظت على تلك الوتيرة حتى الآن، الا ان الباحث يرى ان عملية التحديث في الصين بدات منذ حرب الافيون في العام ١٨٤٠، حيث بدا الصينيون يتلمسون الطريق للبحث عن هوية جديدة سواء بشكلها السياسي الاستقلالي او بمعناها الثقافي الأوسع. الا ان تلك المساعي كانت تصطدم بجدار صلد من الممانعة متمثلاً بالامبراطورية البريطانية الاستعمارية من ناحية وبالفقر الذي كان يسود حياة الناس في ذلك الزمن من ناحية ثانية. ثم جاءت انتفاضة الصينيين على الثقافة التقليدية القائمة على جوهر الولاء للابطال او «عبادة الشخصية» في ٤ أيار (مايو) ١٩١٩ ف. «قام الصينيون بتحطيم عبادة الاوثان المتمثلة في فكر الكونفوشيوسيين والعشائر المقدسة التابعة لهم ووطاوها بالاقدام بموجب نداء الاطاحة بدار كونفوشيوس، وتحرر فكر الصينيين بصورة كبيرة. ولكن في ظل الظروف التاريخية آنذاك، لم يحطم الصينيون سوى عبادة وثن واحد فقط، ولم تتطهر التربة الثقافية بصورة كاملة من عبادة الأوثان، ولم تهتز مشاعر عبادة الابطال في التكوين العميق لسيكولوجية الصينيين».

ويعتقد الكاتب ان المجتمع الصيني مستعد لمغادرة ثقافة القرن العشرين الى ثقافة القرن المقبل على رغم انه يواجه مخاضاً عسيراً في عملية التحول. فالحداثة ما زالت فتية في المجتمع ويمكن ملاحظة تاثيراتها بقوة. ولكن يمكن كذلك ملاحظة بقايا الثقافة التقليدية في شخصية الصينيين المعاصرين.

ويخلص الباحث الى نتيجة مفادها ان المجتمع الصيني يعيش حالياً مرحلة انتقالية تتسم بالتشابك بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة، وبوجه التحولات التي طرات على الشخصية الصينية.

٢ - اتجاه الضعف التدريجي في الاهتمام بانطباعات الآخرين السيئة او الجيدة واتجاه القوة التدريجية في احترام الاحساس الذاتي والراي الذاتي.

٣ - الضعف التدريجي في اسلوب السلطة (الحفاظ الشديد على العادات والتقاليد، القبول الاعمى للسلطة، الايمان بالقضاء والقدر، حسب التمييز بين الصالح والطالح، الافتقار الى قوة التخيل، والخضوع للسلطة وتقويدها، سهولة اتخاذ موقف العداء من الآخرين والشك فيهم). والقوة التدريجية في طريقة التمتع بالحقوق المتساوية المناوئة لاسلوب السلطة.

٤ - الضعف التدريجي في الافكار التي ترى ان العوامل الخارجية (مثل القضاء والقدر، الفرص المواتية، الوشائج الاجتماعية، تنظيم السلطة وتقويدها) هي التي تقرر سعادة الانسان وتعاسته في الحياة. والقوة التدريجية للافكار التي ترى ان العوامل الداخلية (مثل القدرة الذاتية، الجهود المضنية وغيرها من الاحوال الذاتية) هي التي تقرر سعادة الانسان وتعاسته في الحياة.

٥ - شهدت العلاقة بين الانسان والطبيعة الضعف التدريجي في مفهوم الاعتقاد بان على الانسان الانصياع للطبيعة، والقوة التدريجية في مفهوم الاعتقاد بان على الانسان السيطرة على الطبيعة.

٦ - شهدت العلاقة بين الصينيين الضعف التدريجي في مستوى العلاقات الانسانية من حيث الاهتمام بمميزات الطبقات الاجتماعية، والقوة التدريجية في تاكيد علاقات الافراد الذين ينتمون الى جيل واحد والعامل الذاتي.

٧ - شهد مفهوم الزمن النقص التدريجي في الاهتمام بالماضي والزيادة التدريجية في الاهتمام بالحاضر والمستقبل.

٨ - تشهد قيم الحياة النقص التدريجي في الاهتمام بالتفكير الباطني والتهذيب الذاتي، والزيادة التدريجية في الاهتمام بالانجازات والانشطة كما زادت الاحتياجات النفسية لإحراز الانجازات.

٩ - لم تعد الاعتقادات الذاتية المتباينة وآراء الآخرين ومفاهيم قيمهم تحتفظ بالافكار المسبقة التي تصطبغ بنكهة المشاعر والعواطف، بل تتخلى بالتسامح والتساهل او الاحترام.

١٠ - الزيادة التدريجية في امكان تغيير السلوك الفكري وتوافقه وزيادة حب الاصلاح والاشياء الغريبة بصورة تدريجية.

١١ - الضعف التدريجي في طبيعة كبت التراجع والخجل والظنون والحذر والحساسية المفرطة، والقوة التدريجية في مميزات المرونة والحيوية والايجابية وذلاقة اللسان والصراحة والطبيعة الانسانية.

١٢ - الزيادة الكبيرة في اتجاه لوم الآخرين والاشياء بعد التعرض للمصائب، والقوة التدريجية في اتجاه تاكيد منع حدوث الكوارث.

ويؤكد الكاتب انه الى جانب التحولات الايجابية التي طرات على الشخصية الصينية برزت بعض السلبيات بسبب التشابك بين الثقافة التقليدية الراسخة الجذور وبين ثقافة الحداثة التي تغزو المجتمع بقوة جراء سرعة التحول، خصوصاً في السنوات العشر الاخيرة. حيث تشكلت بعض مظاهر الاغتراب النفسي و«هذا يعد نوعاً من مشاعر الانفصال بين ذات الانسان والدور الاجتماعي الذي يضطلع به وبين الذات والاحوال الموضوعية، ويبدو الانسان (في هذه الحالة) وكانه قذف به في عالم غريب تماماً، ويتعرض لسيطرة وهيمنة قوة لا يمكن معرفتها. كما يبدو كانه فقد ذاته، وتتولد الحيرة والتشوش الذهني إزاء مشكلة «من انا؟». وربما تستلب ظاهرة «الهجرة الثقافية»، او «الانحراف الثقافي» في الحياة الاجتماعية الصينية الحديثة مثل ذلك الاغتراب النفسي الذي يمكن اعتباره نتيجة سلبية للتحديث ولكن لا يمكن تجنبها.

وهناك احتمال ان تصبح اكثر خطورة وعمقاً وتعقيداً. (...) ولا بد بعزل مسيرة التحديث الموضوعية ولذلك يجب انشاء الالية الفعالة التي تسيطر على السيكولوجية الاجتماعية وتهيئة الجو النفسي الثقافي المستقر والسليم، والحد على الاتزان النفسي لدى افراد المجتمع وتعزيز استقرار الاحوال النفسية الاجتماعية، وذلك من اجل حماية الاصلاح والانفتاح ومواصلة عملية التحديث بصورة ميسرة.

١٩٩٧/٢/٢٥ ٦٦٦٤

جثمان الزعيم الصيني أحرق في «مقبرة باباوشان الثورية»

بكين - وكالات الأنباء: احرق جثمان الزعيم الصيني دينج زياوبينج صباح امس في مقبرة باباوشان الثورية، غرب بكين بعد ان احتشد الآلاف من سكان بكين لوداعه على طول الطريق بين المستشفى العسكري والمقبرة.

وبدأت طقوس احراق الجثمان الساعة العاشرة صباحا (الثانية بتوقيت جرينتش) واستغرقت نحو 15 دقيقة بحضور اقربائه وعلى راسهم زوجته وابناؤه الخمسة. وقد توفي دينج في 19 فبراير (شباط) الحالي عن 92 عاما بسبب قصور في التنفس ناجم عن مضاعفات مرض پاركنسون الذي عانى منه طوال سنوات.وقد نقل الجثمان من المستشفى العسكري 301 على متن حافلة بيضاء تلفها شرائط سوداء وصفراء (لونا الحداد للاشخاص المتقدمين في السن) تواكبها عشر من سيارات الليموزين السوداء وتسبقها سيارات الشرطة.

ومنع المراسلون والجمهور من دخول المقبرة. ولكن وفقا للبروفات التي نظمت نهاية الاسبوع الماضي، وضع جثمان دينج في نعش من الزجاج وقام 6 عسكريين من جيش التحرير الشعبي بحمله الى المحرقة.

وقد احرق جثمان دينج، المسؤول عن الاصلاحات الاقتصادية التي ساهمت في تغيير وجه الصين منذ عام 1978، في آلة ترميد مخصصة لكبار المسؤولين في المقبرة الثورية. وباكرا صباح امس، وصل الالاف من سكان بكين، يعلقون وردة بيضاء من الورق، علامة الحداد، على ستراتهم على متن باصات لوداع دينج على طول الطريق بين المستشفى العسكري والمقبرة.

وذكرت الاذاعة الرسمية ان العمال قاموا بتنظيف الطريق التي سلكها الموكب «حتى اخر عقب سيجارة». وقال هؤلاء العمال لمراسلة اذاعة بكين: «كنا نريد ان تكون الطريق انظف من اي وقت مضى». ووقف مئات الجنود باللباس العسكري على طول الطريق، كما منعت السيارات من سلوك القسم الغربي من جادة شانغان الممتدة على 40 كيلومترا وتقسم المدينة نصفين من الشرق الى الغرب.

واخضع مدخل المقبرة لرقابة امنية مشددة. وقال احد العمال وهو في الاربعين: «لم يرغمنا احد على المجيء. كنت اريد حضور هذه المراسم فوضعت اسمي على لائحة ولحسن حظي تم اختياري». وقال آخر: «كان بطلا وطنيا حقا. وانا مسرور بوجودي هنا حتى وان لم اتمكن من رؤية الكثير».

وبعد انتهاء طقوس احراق الجثمان تسلق شاب صيني شجرة امام مدخل المقبرة وحمل راية بيضاء كتب عليها بالخط الاسود «المجد الابدي للرفيق دينج». وعلى الفور توجه عدد من عناصر الشرطة باتجاهه لاعتقاله، لكنهم تراجعوا عندما قراوا ما دون على الراية وسمحوا له بتعليقها على احد اغصان الشجرة.

زيو لين، عقيلة الزعيم الصيني الراحل، تبكي على جثمانه قبيل نقله الى المحرقة في بكين امس (رويتر)

وبعد ذلك عاد افراد عائلة دينج الى منزلهم الواقع شمال «المدينة المحرمة» حيث كان يعيش اباطرة الصين القدماء. وشددت السلطات الصينية التدابير الامنية في محيط مقر اقامة الزعيم الصيني وشوهد قرابة 50 شرطيا باللباس العسكري والمدني على مقربة من المدخل الرئيسي لمنزل الزعيم الراحل.

وسيعرض رماد دينج صباح اليوم في صندوق صغير يزينه علم الحزب الشيوعي في حرم قصر الشعب، مقر البرلمان الصيني الذي يقع بالقرب من ساحة تيان ان مين لاجراء مراسم الجنازة الرسمية في حضور نحو 10 الاف شخص. ولم تتم دعوة اي شخصية اجنبية لحضور هذه المراسم. وكان دينج قد اعرب في وصيته عن رغبته في ان ينثر رماده في البحر بعد التبرع باعضائه في سبيل العلم.

البرلمان والجيش يعلنان ولاءهما لجيانج زيمين خلفا لدينج زياوبينج

بكين - وكالات الأنباء: اعلن 3 آلاف نائب قدموا من جميع انحاء الصين وعلى مدى اسبوعين ولاءهم للرئيس جيانج زيمين الخليفة الرسمي للزعيم الراحل دينج زياوبينج.

وضرب الجنرالات، وبينهم نائبا رئيس اللجنة العسكرية المركزية ليو هواكينج وزهانج زهين، على الوتيرة نفسها فورا، الامر الذي بدد المخاوف من رفض الحرس القديم للجيش تقديم فروض الطاعة لخليفة دينج.

وتردد الشعار نفسه على لسان الجميع، بدءا بكبار مسؤولي الحزب الشيوعي والجيش والحكومة انتهاء بنواب الريف: «الدعم الكامل للجنة المركزية للحزب وعلى راسها الرفيق جيانج زيمين».

وخيم ظل دينج زياوبينج، الذي توفي في 19 فبراير (شباط)، باستمرار على اعمال الدورة السنوية للجمعية الوطنية الشعبية التي تنتهي الجمعة المقبل. وكان الشعار الذي طغى على النقاشات هو «الحفاظ على الوحدة والاستقرار في مرحلة ما بعد دينج».

وكانت وجهة النقاشات قد ظهرت في الخطاب الافتتاحي للدورة الذي القاه رئيس البرلمان كياو شي، الذي يعتبره كثيرون المنافس الرئيسي لجيانج والذي قال تقرير سري نشر بعد موت دينج انه «وجه انتقادات علنية الى الرئيس الصيني». وقال كياو في كلمته: «على اعضاء الجمعية الوطنية الشعبية تحويل حزنهم الى قوة ومواصلة الطريق الذي رسمه دينج زياوبينج ورص الصفوف خلف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وعلى راسها جيانج زيمين».

وتبع الجيش خطى البرلمان. فقد قال الجنرال زهانج زهين في اجتماع للجنة برلمانية فرعية حظي بتغطية واسعة من وسائل الاعلام الصينية، ان جيش التحرير الشعبي «سيطيع اوامر اللجنة المركزية للحزب وعلى راسها جيانج زيمين». ويجمع زهانج (70 عاما) مناصب رئاسة الدولة والامين العام للحزب وقائد الجيش، لكنه على غرار العديد من المسؤولين من ابناء جيله، لم يشارك في الكفاح المسلح الذي ادى الى قيام جمهورية الصين الشعبية عام 1949.

وكان الجنرالان زهانج وليو قد احجما بعد وفاة دينج زياوبينج عن اعلان دعمهما للرئيس جيانج على رغم تعهد بالولاء جاء سريعا من النائبين الآخرين لرئيس اللجنة العسكرية الجنرالين شي هاوتيان وزهانج وانيان.

واعلانات الولاء العلنية هذه، سواء كانت حقيقية ام لا، ترتدي اهمية قصوى بالنسبة لجيانج زيمين، فالرئيس الصيني، الذي كرس في مواقعه القيادي رسميا بعدما بقي فترة طويلة يعتبر الخليفة المعين لدينج، ما زال يعتبر في نظر الكثيرين زعيما ضعيفا لانه لا يحظى بدعم سياسي من الجيش.

وقال دبلوماسي ان الحزب «لم ينته ابدا، وستكون هناك على الارجح مناسبات اخرى لن يحصل فيها بالضرورة اجماع على امور تتطلب اظهار جبهة موحدة». واضاف: «سيكون من المثير رؤية ما ان كانت اعلانات الولاء هذه ستصمد في المستقبل، ام انها ستزول تماما بعد دورة الجمعية الوطنية الشعبية».

ويتوقع ان يعمل جيانج زيمين في المدى القريب على صون جو الوحدة الذي ظهر اثناء الدورة البرلمانية الى ان يحين موعد المؤتمر الخامس عشر للحزب الخريف المقبل. ومن المقرر ان يحدد المؤتمر الخطوط السياسية العامة للسنوات الخمس المقبلة ويكرس جيانج رسميا قائدا اعلى.

* انتقدت الصين الولايات المتحدة امس لتدخلها في هونغ كونغ قائلة ان مشروع قانون عرض على مجلس النواب الأميركي يدعو بكين لاحترام الواجبات المنصوص عليها في المعاهدات «تدخل سافر في شؤون الصين».

وقال كوي تيانكي المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية: «بعض الناس في الكونجرس الاميركي لا يعلمون شيئا عن الحقائق في هونغ كونغ او سياسة الصين في هونغ كونغ. هذا التدخل السافر في الشؤون الداخلية في الصين خطأ. نعارض هذا الموقف بشدة ولا يمكن ان نقبله».

واقر مجلس النواب الاميركي يوم الثلاثاء الماضي مشروع قانون يدعو بكين لاحترام معاهدة مع بريطانيا تعد هونغ كونغ بالحكم الذاتي بعد عودتها الى الصين. وتستعيد الصين هونغ كونغ في اول يوليو (تموز) المقبل بعد 150 عاما من الحكم الاستعماري البريطاني.

وشابت التوترات العلاقات بين الصين والولايات المتحدة لفترة طويلة بسبب خلافات بشأن قضايا تتراوح بين التجارة وحقوق الانسان وتايوان. لكن الجانبين بذلا جهود كبيرا لتحسين العلاقات في الاشهر القليلة الماضية.

الشرق الأوسط ٦٦٨١

١٤/٣/١٩٩٧

يعلنان الولاء للرئيس جيانغ

■ بكين - أ ف ب - اعلن ثلاثة الاف نائب قدموا من جميع انحاء الصين وعلى مدى اسبوعين ولاءهم للرئيس جيانغ زيمين الخليفة الرسمي للزعيم الراحل دينغ كسياو بنغ.

وتردد الشعار نفسه على لسان الجميع، بدءا بكبار مسؤولي الحزب الشيوعي والجيش والحكومة انتهاء بنواب الريف: الدعم الكامل للجنة المركزية للحزب وعلى راسها الرفيق جيانغ زيمين. وخيم ظل دينغ كسياو بنغ الذي توفي في ١٩ شباط (فبراير) باستمرار على اعمال الدورة السنوية للجمعية الوطنية الشعبية التي تنتهي الجمعة المقبل. وكان الشعار الذي طغى على النقاشات هو الحفاظ على الوحدة والاستقرار في مرحلة ما بعد دينغ.

وكانت وجهة النقاشات ظهرت في الخطاب الافتتاحي للدورة الذي القاه رئيس البرلمان كياو شي الذي يعتبره كثيرون المنافس الرئيسي لجيانغ، وقال تقرير سري نشر بعد موت دينغ انه وجه «انتقادات علنية» الى الرئيس الصيني. فقد قال كياو في كلمته «على اعضاء الجمعية الوطنية الشعبية تحويل حزنهم الى قوة ومواصلة الطريق الذي رسمه دينغ كسياو بنغ ورص الصفوف خلف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وعلى راسها جيانغ زيمين».

وضرب الجنرالات، وبينهم نائبا رئيس اللجنة العسكرية المركزية ليو هواكينغ وزهانغ زهين، على الوتيرة نفسها فورا، الامر الذي بدد المخاوف من رفض الحرس القديم للجيش تقديم فروض الطاعة لخليفة دينغ.

وقال الجنرال زهانغ في اجتماع للجنة برلمانية فرعية حظي بتغطية واسعة من وسائل الاعلام الصينية، ان «جيش التحرير الشعبي سيطيع اوامر اللجنة المركزية للحزب وعلى راسها جيانغ زيمين».

ويجمع هذا الاخير البالغ من العمر سبعين عاما مناصب رئاسة الدولة والامين العام للحزب وقائد الجيش. لكنه على غرار العديد من المسؤولين من ابناء جيله لم يشارك في الكفاح المسلح الذي ادى الى قيام جمهورية الصين الشعبية في العام ١٩٤٩.

وكان الجنرالان زهانغ وليو احجما بعد وفاة دينغ كسياو بنغ عن اعلان دعمهما للرئيس جيانغ على رغم تعهد بالولاء جاء سريعا من النائبين الاخرين لرئيس اللجنة العسكرية الجنرالين شي هاوتيان وزهانغ وانيان.

فالرئيس الصيني الذي كرس في موقعه القيادي رسميا بعدما بقي فترة طويلة يعتبر الخليفة المعين لدينغ، ما زال يعتبر في نظر الكثيرين زعيما ضعيفا لانه لا يحظى بدعم سياسي من الجيش.

وقال ديبلوماسي «ان الحزب لم ينته ابدا، وستكون هناك على الارجح مناسبات اخرى لن يحصل فيها بالضرورة اجماع على امور تتطلب اظهار جبهة موحدة».

وتابع «سيكون من المثير رؤية ما اذا كانت اعلانات الولاء هذه ستصمد في المستقبل، ام انها ستزول تماما بعد دورة الجمعية الوطنية الشعبية».

ويتوقع ان يعمل جيانغ زيمين في المدى القريب على صون جو الوحدة الذي ظهر اثناء الدورة البرلمانية الى ان يحين موعد المؤتمر الخامس عشر للحزب في الخريف المقبل.

ومن المقرر ان يحدد المؤتمر الخطوط السياسية العامة للسنوات الخمس المقبلة ويكرس جيانغ رسميا قائدا اعلى.

الحياة ١٤/٣/١٩٩٧

البرلمان الصيني والجيش يعلنان الولاء للرئيس جيانغ

■ بكين - أ ف ب - اعلن ثلاثة الاف نائب قدموا من جميع انحاء الصين وعلى مدى اسبوعين ولاءهم للرئيس جيانغ زيمين الخليفة الرسمي للزعيم الراحل دينغ كسياو بنغ.

وتردد الشعار نفسه على لسان الجميع، بدءا بكبار مسؤولي الحزب الشيوعي والجيش والحكومة انتهاء بنواب الريف: الدعم الكامل للجنة المركزية للحزب وعلى راسها الرفيق جيانغ زيمين. وخيم ظل دينغ كسياو بنغ الذي توفي في ١٩ شباط (فبراير) باستمرار على اعمال الدورة السنوية للجمعية الوطنية الشعبية التي تنتهي الجمعة المقبل. وكان الشعار الذي طغى على النقاشات هو الحفاظ على الوحدة والاستقرار في مرحلة ما بعد دينغ.

وكانت وجهة النقاشات ظهرت في الخطاب الافتتاحي للدورة الذي القاه رئيس البرلمان كياو شي الذي يعتبره كثيرون المنافس الرئيسي لجيانغ، وقال تقرير سري نشر بعد موت دينغ انه وجه «انتقادات علنية» الى الرئيس الصيني. فقد قال كياو في كلمته «على اعضاء الجمعية الوطنية الشعبية تحويل حزنهم الى قوة ومواصلة الطريق الذي رسمه دينغ كسياو بنغ ورص الصفوف خلف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وعلى راسها جيانغ زيمين».

وضرب الجنرالات، وبينهم نائبا رئيس اللجنة العسكرية المركزية ليو هواكينغ وزهانغ زهين، على الوتيرة نفسها فورا، الامر الذي بدد المخاوف من رفض الحرس القديم للجيش تقديم فروض الطاعة لخليفة دينغ.

وقال الجنرال زهانغ في اجتماع للجنة برلمانية فرعية حظي بتغطية واسعة من وسائل الاعلام الصينية، ان «جيش التحرير الشعبي سيطيع اوامر اللجنة المركزية للحزب وعلى راسها جيانغ زيمين».

ويجمع هذا الاخير البالغ من العمر سبعين عاما مناصب رئاسة الدولة والامين العام للحزب وقائد الجيش. لكنه على غرار العديد من المسؤولين من ابناء جيله لم يشارك في الكفاح المسلح الذي ادى الى قيام جمهورية الصين الشعبية في العام ١٩٤٩.

وكان الجنرالان زهانغ وليو احجما بعد وفاة دينغ كسياو بنغ عن اعلان دعمهما للرئيس جيانغ على رغم تعهد بالولاء جاء سريعا من النائبين الاخرين لرئيس اللجنة العسكرية الجنرالين شي هاوتيان وزهانغ وانيان.

فالرئيس الصيني الذي كرس في موقعه القيادي رسميا بعدما بقي فترة طويلة يعتبر الخليفة المعين لدينغ، ما زال يعتبر في نظر الكثيرين زعيما ضعيفا لانه لا يحظى بدعم سياسي من الجيش.

وقال ديبلوماسي «ان الحزب لم ينته ابدا، وستكون هناك على الارجح مناسبات اخرى لن يحصل فيها بالضرورة اجماع على امور تتطلب اظهار جبهة موحدة».

وتابع «سيكون من المثير رؤية ما اذا كانت اعلانات الولاء هذه ستصمد في المستقبل، ام انها ستزول تماما بعد دورة الجمعية الوطنية الشعبية».

ويتوقع ان يعمل جيانغ زيمين في المدى القريب على صون جو الوحدة الذي ظهر اثناء الدورة البرلمانية الى ان يحين موعد المؤتمر الخامس عشر للحزب في الخريف المقبل.

ومن المقرر ان يحدد المؤتمر الخطوط السياسية العامة للسنوات الخمس المقبلة ويكرس جيانغ رسميا قائدا اعلى.

الحياة ١٩٩٧/٣/١٤ ١٢٤٣٣

الرياض ١٠٤٨٩ ص ١٣ ١٩٩٧/٣/

الاتفاق أعطى الجانبين حق التفسير الخاص دون إجبار

تايبيه: بكين تتنكر لاتفاق «صين واحدة» وتسعى لفرضه كشرط مسبق للمحادثات الثنائية!

تايبيه - وكالة الأنباء المركزية:

■ فيما يتعلق بما يسمى مسألة «صين واحدة»، فقد قام ممثلو مؤسسة تبادلات المضيق التابعة لجمهورية الصين «سيف» ومؤسسة العلاقات عبر المضيق بالأرض الرئيسية «آرات»، ببحث هذه القضية لمدة أحد عشر شهراً في عام ١٩٩٢م.. وقد تم الاتفاق في النهاية على وضع نزاع «صين واحدة» جانباً، مع احتفاظ كل طرف بتفسيره الخاص لهذا المصطلح، وذلك كي يتمكن كل من كو تشين - فو، ممثل «سيف» ووانغ داوهان، ممثل «آرات» من اللقاء في سنغافورة في ابريل من عام ١٩٩٣م لتوقيع أربعة اتفاقيات.. ولا تزال ذكريات تلك الفترة حاضرة في الأذهان.. والآن تريد بكين التنكر للاتفاق، وأن تروج للعالم بدلاً من ذلك ترجمتها الخاصة لمفهوم «صين واحدة»، سعياً لفرضه على جمهورية تايوان كشرط مسبق للمحادثات الثنائية.. وهذا شيء لا يمكن لتايوان أن تقبل به.

وفي الواقع، فإن مصطلح «صين واحدة» يوحي بأن الصين لم تتوحد بعد.. إذ لو أنها كانت كذلك، لما كانت هناك أية قضية اسمها «صين واحدة».. لا أحد يتكلم اليوم عن «المانيا واحدة» أو «فيتنام واحدة»، ناهيك عن «امريكا واحدة» أو «يابان واحدة»، لأنهم اليوم دول متحدة.. فنحن نتكلم عن «صين واحدة» لأنها ليست موجودة حالياً.

لماذا تستمر بكين إذن في الترويج لمصطلح «صين واحدة»؟ لأنه مصطلح سهل الاستيعاب ويبدو غير ضار أو مؤذ.. غير أن القبول أو على الأقل التأقلم مع هذا المصطلح يقود إلى الاستيعاب اللاواعي للمدلول السياسي الذي أعطته إياه بكين.

ما الذي يوحي به موقف بكين بشأن «صين واحدة»؟ إنه ببساطة يلمح إلى أن الكثير من الدول تعترف بأن «جمهورية الصين الشعبية» هي الحكومة الشرعية الوحيدة للصين، وتتفق على أن «هناك صين واحدة فقط وأن تايوان هي جزء من الصين»، وبهذا، وبالاستنتاج المنطقي، فإن تايوان تصبح بطبيعة الحال جزءاً من جمهورية الصين الشعبية.. غير أن ذلك شيء لا يمكن أن يقبله الصينيون في تايوان.

إن موقف بكين يخفي فخاً للدلالات اللفظية.. فمنذ عشرين عاماً مضت، كان الفرد المتوسط يستطيع التمييز بوضوح بين الصين بالمعنى العام للكلمة وبين أرض الصين الرئيسية جغرافياً، أو جمهورية الصين الشعبية سياسياً.. وعلى سبيل المثال، فإن كلمة الصين التي وردت في إحدى فقرات إعلان شنغهاي الذي وقعته بكين وواشنطن في عام ١٩٧٢م.. التي تنص على أن «تايوان هي جزء من الصين» تعني الصين بمعناها العام، وليس جمهورية الصين الشعبية.. ولكن اعتاد الكثير من أعضاء المجتمع الدولي في الفترة الأخيرة على تسمية جمهورية الصين الشعبية بالصين ببساطة.. ونتيجة لذلك، فإن ذلك التمييز الواضح سابقاً قد أخذ في الاهتزاز تدريجياً، وبدأ معنى عبارة «تايوان هي جزء من الصين» في الانزلاق إلى «تايوان هي جزء من جمهورية الصين الشعبية».

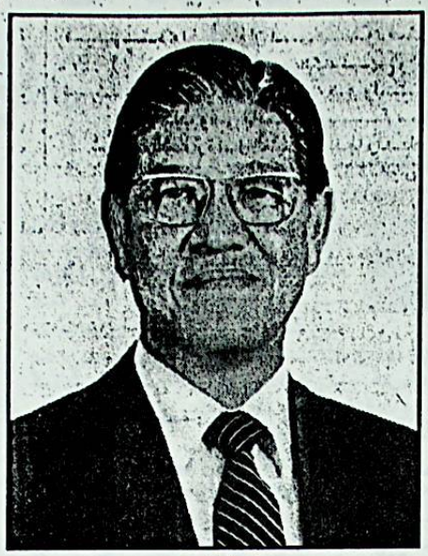

لي تينج هو

بالنسبة لحكومة وشعب تايوان فإن موقف بكين من مسألة «صين واحدة» هو موقف يتعذر الدفاع عنه.. إن التحايل اللفظي أمر خطير ولكنه صغير نسبياً.. ولاشك أنه لو بدأ المجتمع الدولي من الآن فصاعداً في استخدام الاسم الرسمي «جمهورية الصين الشعبية» أو المختصر «ج.ص.ش» بدلاً من «الصين» عند الإشارة إلى بكين، فإن ذلك من شأنه ليس جنب اللبس وإضافة قدر من الدقة للاسم فحسب، بل انه سيظهر احتراماً أكبر لبكين. وعلى أي حال، فإن الأهم من ذلك كله هو أنه بينما تعترف الكثير من الدول بأن «جمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة للصين»، إلا أن مفهوم تلك الدول للعلاقة القائمة بين طرفي مضيق تايوان ليست مطابقة تماماً لمفهوم بكين.. لذا تبذل كل دولة أقصى جهدها للحفاظ على مرونتها عند طرح موضوع «تايوان هي جزء من الصين» قلة قليلة جداً فقط هي التي تقر بـ «الاعتراف» بأن تايوان هي جزء من الصين.. في حين تميل الغالبية العظمى لاختيار مصطلحات مثل «قبول» أو «احترام» أو «إدراك» أو «ملاحظة» أو ما شابه ذلك.. إن الهدف الذي تسعى إليه بكين من خلال الترويج لمفهومها لمسألة «صين واحدة» هو استخدام هذا المصطلح السهل لتعتيم وتبسيط التفهم الذي لا يزال يفتقر حتى الآن إلى الثبات والتكامل وحتى الثقة التي أبداها المجتمع الدولي حيال هذه القضية. ورغم كل ذلك، فإن أهم أسباب اعتراضنا على موقف بكين بشأن مسألة «صين واحدة» هو أن سلطات الأرض الرئيسية لم تمارس أي حكم على منطقة تايوان مطلقاً، كما أن شعب تايوان لم يوافق أو يقبل بحكم نظام الأرض الرئيسية.. فكيف تقر بكين - بل وتطلب أن يقبل الآخرون - يتصور أن «تايوان هي جزء من جمهورية الصين الشعبية»؟ في عام ١٧٧٦م أعلنت مستعمرات أمريكا الشمالية استقلالها عن بريطانيا وقامت بتأسيس «الولايات المتحدة الأمريكية» بعد هزيمة الجيوش البريطانية.. إلا ان انتصارهم لم يعني أن بريطانيا العظمى قد أصبحت وقتئذ جزءاً من أمريكا أو «أقليم متمرد».. لقد استمرت بريطانيا في وجودها، فقط أصبحت أقل رقعة.. واليوم، الوضع بين تايبيه وبكين ليس تام الشبه بالطبع بذلك الذي كان بين لندن وواشنطن، ولكن يجب أن تكون الدلالات فيما يتعلق بالقوانين الدولية الواحدة.. فإذا كانت تايوان لم تختف مطلقاً، كيف تدعي جمهورية الصين الشعبية بأنها خليفتها؟ وإذا كانت بكين لم تمارس حكماً فعلياً أو تحصل على موافقة اجماعية من هؤلاء الذين تسعى لحكمهم، فكيف لها أن تتحدث عن تمثيل تايوان؟

وفي جوهر الأمر، فإن محاولة بكين لفرض ما تسميه بمبدأ «صين واحدة» على الآخرين يعتبر مساوياً لضم تايوان شفهياً.. إن بكين ترغب في استخدام مصطلح سهل للفوز بما لم تستطع أن تفوز به في ساحة المعركة، وكسب ما لم تستطع كسبه على طاولة المفاوضات.. وهي تفعل كل ذلك عن طريق «تدويل مسألة تايوان» ذاتها التي توحي بالاعتراض عليها ظاهرياً.

إن موقف تايوان من هذه القضية الكبرى كان دائماً شديد الوضوح والثبات.. لقد كانت تايوان وما زالت دولة ذات سيادة منذ قيامها في عام ١٩١٢م، بينما أعلن الصينيون الشيوعيون قيام «جمهورية الصين الشعبية» وأصبح الوطن الصيني مقسماً في عام ١٩٤٩م، مع خضوع كل قسم منه إلى حكم كيان سياسي منفصل.. وبما ان أيا من تايبيه أو بكين لم تمارسا أي حكم دستوري على المنطقة التابعة للأخرى منذ ذلك التاريخ، فإن أيا منهما لا يمكنها تمثيل الأخرى في المجتمع الدولي.. وبطبيعة الحال، فإن أيا منهما لا تستطيع تمثيل الصين كاملة، بل إن كل كيان يمكنه فقط التحدث باسم المنطقة التي يمارس حكمه الدستوري الفعلي عليها.. ومن هنا، فإن تايوان تشعر انه بدلاً من الحديث عن «صين واحدة» من الأفضل أن يقال «صين مقسمة واحدة»، اعترافاً بتقسيم الوطن الصيني تماماً كما هو الحال في كوريا الآن، وكما كان في المانيا وفيتنام.. وقد أكد الرئيس لي تينغ - هوي ونائبه تيان شان في مناسبات عديدة انه على الرغم من أن وطننا لم يتوحد بعد، إلا أن موقف تايوان في السعي من أجل إعادة التوحيد يبقى دون تغيير.. ينبغي أن توحد الصين يوماً ما تحت شروط الديمقراطية والحرية والرفاهية المتساوية، وانه قبل إعادة التوحيد الوطني، فإن تايوان على استعداد لمواصلة المبادلات والمباحثات مع بكين من أجل بناء الثقة المتبادلة وتحسين العلاقات خطوة خطوة.. وحتى ذلك الحين، لا يمكن لجمهورية الصين ان تتوقف عن إصلاحاتها الداخلية، بل يجب عليها استثمار الأساس الحالي لتعزيز إصلاحاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. إضافة إلى ذلك، وفي هذه المرحلة الحرجة من إعادة التنظيم العالمي الشامل، لا يمكن ولا ينبغي أن تتوقف تايوان عن المشاركة في المنظمات والأنشطة الدولية.. إن هذه الإصلاحات الداخلية والخارجية ليست بأي حال من الأحوال ما يتهم البعض بأنها «قيام استقلال تايوان»، ولكنها نشاطات عادية تماماً لدولة ديمقراطية حديثة وعالمية.

رحيل امبراطور الصين الاشتراكي (1 من 2)

دينج زياوبينج قاد خمس البشرية ووضع بصمته على القرن العشرين

بكين: من كيفن بلات*

تحليل اخباري

دينج زياوبينج، الزعيم الاكبر للصين على مدى عقدين تقريبا، حقق تغيرات عملاقة ستظل آثارها مدوية في القرن المقبل. فقد نفذ صلاحيات واسعة النطاق ساعدت على رفع مستويات المعيشة لـ 1.2 مليار صيني، هم خمس البشرية. واخرج اكثر بلاد العالم كثافة سكانية من عزلة دولية خانقة ودفعها للبروز ضمن القوى العظمى على المسرح الدولي.

تولى دينج المسؤولية الاولى في بلد سعى، منذ آلاف السنين، الى الانطواء على نفسه والانعزال عن بقية العالم، وها هو يتركه وقد صار بلدا يعج بالمستثمرين الاجانب واسواق البورصة ومقاهي الانترنت. بلد يستطيع فيه مئات الملايين مشاهدة برامج التلفزيون الغربية، وسيتحول الى اكبر اقتصاد في العالم بحلول العام 2000.

وسيدخل دينج على الارجح التاريخ بوصفه واحدا من اهم الشخصيات العالمية في القرن العشرين، فقد جند الجماهير الصينية وراء خططه الكاسحة لتحديث البلاد، واثار اعجاب وعجب زعماء العالم بروحه العملية التي توخت ابعاد الحواجز الايديولوجية. وساهم دينج في بلورة المقترحات لانهاء الاستعمار الغربي لهونج كونج وماكاو. ولربما يكون قد وضع القاعدة الاساسية للاتحاد السياسي الكونفدرالي لـ «الصين الكبرى» التي قد تضم، ذات يوم، البر الصيني، وتايوان وهونج كونج، وماكاو.

مع ذلك، فان بعض المحللين يقول ان اسلوبه الاوتوقراطي في الحكم حافظ على تماسك الصين خلال فترة اصلاحات مؤلمة. لكن التأثيرات المضاعفة للامركزية الاقتصادية والركود السياسي يمكن ان تمزق النسيج الوطني وتحطم الوحدة الوطنية بعد موته.شق دينج طريقه الى قمة هرم الحزب الشيوعي بضراوة بعد وفاة ماوتسي تونج عام 1976. وما ان افلح في التربع على القمة حتى راح يفكك نزعة عبادة شخصية ماو، ويفكك الكوميونات الريفية، ويفكك ادوات الحكم القمعي على الطراز السوفياتي، بما في ذلك القيود السابقة على الدين والفن.

ولشن تخفيف قبضة الدولة عن الاقتصاد والمجتمع حقبة جديدة من الازدهار، وتزايد الآمال، وانطلاق شرارات الدعوة الشعبية للديمقراطية وحقوق الانسان الاساسية. لكن دينج رد على المطالب التي قادها الطلاب من اجل الليبرالية السياسية عام 1989 باقرار استخدام العنف في العاصمة بكين، وطرد الاصلاحيين من الحزب، وتم اعتقال زعماء حركة الاحتجاج وامكن له بفضل هذه الاستراتيجية الاحتفاظ باحتكاره للسلطة. لكن ذلك احدث انشقاقات وشروخا عميقة في الحزب والمؤسسة العسكرية والشعب.

ويمكن لنا ان نقارن دينج بدكين شيهوانج، اول امبراطور للصين. فقد وحد هذا الاخير البلاد قبل نحو الفي عام. لكن المقارنة ستكون شؤما على الصين اذا كرر التاريخ نفسه. فالامبراطور التمس القوة وحدها للحفاظ على تماسك حكمه، وادى موته الى اشعال صراعات على السلطة داخل البلاد وبين المناطق المغزوة. وتفككت المملكة تماما بعيد موته.ويقول بعض الباحثين الغربيين ان رفض دينج لاستكمال الاصلاحات الاقتصادية باصلاحات سياسية - والذي تكلل بالهجوم العسكري في ساحة تيان آن مين في يونيو (حزيران) 1989 - ربما بذر بذور انتفاضة شعبية اخرى، لكن معظم محللي الشؤون الصينية في الولايات المتحدة، شان الكثير من المثقفين الصينيين، يتفقون الان على ان الانجازات التي جاء بها دينج في الاقتصاد، والقوة الوطنية والشؤون الخارجية، تفوق سوءاته في استخدام القوة لصد اي تغيير سياسي.

* خدمة «كريستيان ساينس مونيتور»

تدابير أمنية مشددة في محيط مقر إقامة الزعيم الصيني الراحل

بكين - الغد: شددت السلطات الصينية التدابير الامنية في محيط مقر اقامة الزعيم الصيني دينج زياوبينج في وسط بكين. ويسارع الجنود الى رفع اكاليل الزهور التي يضعها الزوار عند مدخل المنزل الرئيسي.

وشوهد قرابة 30 شرطيا داخل وقرب باصين متوقفين على مقربة من المدخل الرئيسي لمنزل دينج الواقع الى الشمال من المدينة المحرمة، قصر اباطرة الصين القدماء. ويتمركز قرابة 50 شرطيا اخرين قرب المنزل. وهذا المنزل الذي اقام فيه دينج كان مقر الاقامة السابق لرئيس الاجهزة السرية الصينية كانج شينج.

وشوهد رجل صيني عجوز وزوجته، وصلا على متن سيارة اجرة، وهما يضعان اكليلا من الزهور البيضاء والصفراء (لونا الحداد في الصين) امام مدخل المنزل. وعلى الفور طلب منهما شرطيون مغادرة المكان بدون ابطاء ثم ابلغوا بواسطة اللاسلكي اربعة جنود خرجوا من المنزل ورفعوا الاكليل وتولى دينج الاربعاء الماضي من 92 عاما فصور في التلفزيون ناجم عن مضاعفات مرض باركنسون الذي عانى منه طوال سنوات.

● خرج الشيوعيون النيباليون امس على الاجماع الذي تجلى في الاشادة بالزعيم الصيني والاعراب عن الاسف لوفاته ووصفوه بانه «خائن». وقال الحزب الشيوعي في نيبال الذي يعرف باسم «حزب حملة المشاعل» ان وفاة دينج «لا ينطوي على اي قدر من الاهمية».

وقال الامين العام للحزب موهان بيكرام سينج في بيان ان «الاشادة التي وجهها حاليا الامبرياليون والتوسعيون والانتهازيون والرجعيون ايا تكن اتجاهاتهم الى الاصلاحات الاقتصادية التي قام بها دينج في الصين هي بالتأكيد الدليل على انه عمل ضد الحركة الشيوعية».

واضاف البيان ان دينج «خائن لن توقف وفاته الاصلاحات الاقتصادية في الصين ولن يوليها حزبنا اي اهمية وذلك لن يغير شيئا في رأينا». ويذكر ان الحزب الشيوعي في نيبال يناهض الملكية وتعدد الاحزاب ويريد ان يجعل من نيبال جمهورية شعبية [illegible]

شؤون دولية: INTERNATIONAL AFFAIRS
الشرق الاوسط
العدد 6664 . الثلاثاء 1997/2/25 ● No. 6664 - Tuesday 25/2/1997

رحيل امبراطور الصين الاشتراكي (2 من 2)

دينج زياوبينج.. من متمرد عاق إلى أعظم المصلحين في تاريخ الصين

بكين: من كيفن بلات*

ولد دينج زياوبينج في مقاطعة سيخوان الجنوبية الغربية عام 1904 في امبراطورية صينية متهاوية تحكمها امبراطورة ضعيفة فاسدة، تحتفظ بزمام الحكم عن طريق مؤامرات القصور. وادى سقوط الحكم الامبراطوري الى بروز الزعامات الاقطاعية العسكرية في الاقاليم وتنافسهم على بناء اقطاعياتهم، بينما كانت بريطانيا والمانيا وفرنسا، ثم فيما بعد اليابان، تتناهب الصين وتتقاسمها. وانضم دينج الى الحزب الشيوعي الفرنسي الوليد عام 1924، ودخل في موسكو دورة دراسية يشرف عليها الكومنترن (الأممية الشيوعية) قبل ان يعود الى الصين.

انضم دينج الى عصبة مهلهلة من المسلحين تضم شيوعيين ثوريين وجنودا فلاحين في شرق الصين، خلال عقد الثلاثينات. وبدت هذه الزمرة باسلحتها البدائية اضعف من ان تصمد، ناهيك من ان تصيب النجاح في هزيمة الجيش الوطني، الجرار، حديث التسليح، بزعامة شيانج كاي شيك.

وخلال المسيرة الكبرى العام 1934، وانسحاب القوات الشيوعية، تعرف دينج على ماو وسانده. وبرز هذا الاخير في خاتمة المسيرة الكبرى زعيما بلا منازع للحزب الشيوعي. وصعد نجم دينج معه، فاصبح نائبا لرئيس الوزراء عام 1952 وامينا عاما للحزب الشيوعي عام 1956. ونفذ دينج هجمات ماو المبكرة على المثقفين. ولم يتجرأ احد من القادة على الاعتراض على «القفزة الكبرى» التي اطلقها ماو عام 1958 تحت شعار ان يكد العمال والفلاحون لمجد الاشتراكية لا للمكافأة الشخصية وبعد 3 سنوات من المجاعة، وموت عشرات الملايين، توقف ماو عن تجاربه، وراح دينج والرئيس ليو شاوكي يجربان في مجال الفلاحة القائمة على الملكية الخاصة، ويعملان بالحوافز المادية للعمال، وفتح السوق الحرة امام منتجات الغذاء.

ادت هذه الاستراتيجية الى انقاذ الكثيرين من الموت جوعا. لكنها تمخضت عن نتائج جانبية خطيرة: زيادة شعبية ليو ودينج معا. واعمى الغضب ماو، فراح يصف جهود ليو ودينج لوقف المجاعة بانها «مؤامرة لدفع الصين الى طريق الراسمالية». واندفع ماو بشكل جنوني جديدا من الفتيان الراديكاليين للخرب الاحمر، كي يشن بهم الحزب على الحزب الذي بدا منقلبا عليه.

اعتقل ليو وعذب، ومات في السجن. اما دينج فكان نصيبه النفي الداخلي عام 1967. وعلى مدى 10 سنوات من الثورة الثقافية، قضى ماو وحرسه الاحمر على ما لا يحصى من الافراد والعوائل، ممزقين الأواصر الاجتماعية ومدمرين الاقتصاد ومؤسسات الدين والثقافة والتراث، لكن موت ماو عام 1976 والقبض على عصبة الراديكاليين المحيطة به، سجلت منعطفا في انطلاق النقاش داخل الحزب حول مستقبل الاشتراكية الصينية.

استطاع دينج الرجل البراجماتي الذي انقذ الصين من شبح مجاعة ماو، ان يستعيد مواقعه في الحكومة والجيش في يوليو (تموز) 1977 على قاعدة برنامج اصلاح اقتصادي وتغيير سياسي. ومضى في تحويل اقتصاد الصين المبني على النموذج السوفياتي، وانفتح ببلاده على بقية العالم. وبعد تطبيع العلاقات مع واشنطن، قام دينج بجولة ظافرة في الولايات المتحدة عام 1979 احتفاء بالتقارب بين البلدين.

واحتفظ دينج بموقعه الاول عن طريق الموازنة بين العناصر المحافظة في الحزب والجيش الرامية الى تثبيت الهياكل اللينينية في الصين ضد المعتدلين الراغبين في تسريع الليبرالية الاقتصادية. ولغب عام 1984 دورا بارزا في ترتيب اتفاقية عودة هونغ كونغ الى الحكم الصيني عام 1997. لكن دعوة دينج الى انشاء اسواق مفتوحة (ولكن ليس افكار السوق) ادت الى انشقاقات في الحزب لم تبرز للعيان إلا خلال احتجاجات الطلبة في شتاء 86 ـ 1987.

عام 1989 تدفق طلاب الجامعات ثانية على ساحة تيان ان مين، قلب الصين ورمزها، للمطالبة بديمقراطية اوسع. ورد دينج على المطالب المعتدلة من اجل خضوع الحزب لمحاسبة الجمهور بان وصف تحرك المتظاهرين بالمؤامرة الرامية الى اشاعة الفوضى في النظام الاشتراكي الصيني باعتبارها هجوما راسماليا. ادى تكتيك دينج هذا الى اثارة سخط المحتجين لا تخويفهم، ووسع من صفوفهم.

وبرز في اثر ذلك عدد من قادة الطلاب الراديكاليين.

وجاء دخول العسكر الى ساحة تيان ان مين، يوم 4 يونيو 1989، ليسحق المعارضة المعلنة، ويؤدي الى امتعاض المسؤولين في الجيش والحكومة من ذوي الاتجاه الاصلاحي، ناهيك من سخط حشود السكان.

رأى دينج اقرانه من الزعماء الشيوعيين في اوروبا، من وارشو الى براغ، يتساقطون الواحد تلو الآخر، وصولا الى انهيار جدار برلين والاتحاد السوفياتي. لكنه لم يصغ الى دعاوى مساعديه بتخفيف لهجته العامة حول ضربة 1989. عوضا عن ذلك، راح دينج عام 1992 يشن الحملة الاخيرة في حياته: جولة في جنوب الصين لحل المشكلة المستعصية في صراع الكتل الحزبية، وكسب التاييد لعمليات التحديث الفائقة.

واطلق دينج شعارات مدوية مثل «الفقر ليس اشتراكية» و«المجد للاغتناء» صارت تعبر عن مطامح الصين المعاصرة.

ومهما يكن، فلا شك ان قوى التغيير الجبارة التي اطلقها دينج ستضمن للرجل مكانا بارزا في سجلات التاريخ ليس بوصفه اعظم المصلحين في الصين فحسب، بل وآخر امبراطور اشتراكي ايضا.

* خدمة «كريستيان ساينس مونيتور»

بين كتابين أو ثلاثة

ذلك قهر لا تحتمله الأصين

جدة يونغ شانغ*، المولودة في ١٩٠٩، جرى عليها من تقاليد الصين القديمة ما لم يجر على ابنتها وحفيدتها من بعدها. حتى شقيقتها، التي ولدت في ١٩١٧، لم يجر عليها شيء من ذلك اذ كانت التقاليد قد تغيّرت في تلك السنوات القليلة الفاصلة بين الولادتين. كانت الجدة اذن اخر من تألمت من بين قريباتها بربط قدميها وتحطيم عظامها من اجل ان تمشي، حين تكبر، «كأنها عود صفصاف طري، غضّ في نسمة ربيعية». وكان للمرأة، التي تتهادى بقدمين مربوطتين، تأثير مثير في الرجال، لاسباب منها ان انكشاف ضعفها يثير لدى الناظر احساساً يتطلب حمايته والاحتماء به.

عاشت الجدة اذن طوال حياتها بقدمين مربوطتين مهشمتي العظام، اذ انها لم تدرك الوقت الذي توقّف فيه ذلك التقليد الصيني الى غير رجعة. كما انها، من ناحية اخرى، لم تدرك تقليداً آخر، زال هو ايضاً بعد جريانه عليها وهو ان ترسل البنات جواري الى بيوت الرجال النافذين ومخادعهم. كان العرف الصيني القديم يشرّع هذه العبودية النسبية التي يعتقد الاهل انها بمثابة نصف زواج. جدة يونغ شانغ اصابها ذلك ايضاً ولم يصب ابنتها او حفيدتها من بعدها. فالصين كثيراً ما غيّرت عاداتها واعرافها في السنوات ما بين ١٩٠٩ و١٩٥٢ (سنة ولادة الحفيدة). كما انها كثيراً ما غيرت قوانينها وسياستها وحكامها المسنين القواعد والسياسات. وكان على الجدة ان تعيش حقب التغيرات كلها، بدءاً بسنوات الاقطاع مروراً بسنوات جنرالات الحرب، فاكومنتانغ، فدولة ماوتسي تونغ الشيوعية، فالثورة الثقافية التي هي حقبة بعينها من ضمن حقبات الحكم الشيوعي المستمر...

كما كان على الجدة ان تعيش حروباً كثيرة بينها الحربان العالميتان كما غزو اليابان لانحاء الصين واحتلالها لها، والحروب الاهلية الداخلية التي بينها الحرب التي جرت بين الكومنتانغ والشيوعيين التي لم توقفها سنتا ١٩٤٩ - ١٩٥٠، تاريخ انكفاء الكومنتانغ، بل هي استمرت الى آخر ايام الثورة الثقافية. لقد عاشت الجدة كل ذلك التاريخ الصيني الحديث، ذلك الذي يصعب تقدير هوله بالاكتفاء بتعيين التغيرات والاحداث الكبرى فيه. الكاتبة يونغ تشانغ، وهي الحفيدة، الثالثة بين النساء اللواتي يتعقب الكتاب سيرهن، ارّخت للاحداث الكبرى في التثبت الذي وضعته في اول الكتاب لكن بتعيين اقل مما ارّخت لاحداث الاسرة. كان ينبغي الاّ يظل هذا التاريخ محدداً بحروبه وثوراته وسنوات حدوثها وانقضائها، اذ الاكتفاء بذلك يغفله ويطوي الصفحات الاكثر رعباً وهولاً فيه. يونغ تشانغ، الكاتبة، رأت ان تضع تاريخ العائلة بموازاة تاريخ الصين العام. اعتقدت ربما ان انقضاء السنوات على الاحداث لن يبقي منها الاّ اسماءها العامة العريضة. «الثورة الثقافية»، مثلاً كأن تسمّن تلك الحقبة الاكثر قسوة وهولا بين ما هو معروف من حكم الانتفاضات والثورات لشعوبها.

كما رأت الكاتبة انه لا ينبغي الاستسلام الى النزعة الروائية في التاريخ لأحداث العائلة اذ لا بد لذلك ان يسقط احداثاً ووقائع ستكون مكرورة مستعادة في نظر القارىء المؤثر الرواية على الشهادة والسيرة. في الرواية لا يحدث الشيء مرتين متتاليتين فذلك قد يؤدي الى بطء السياق او الى تراجعه عن وجهته. كاتبتنا الصينية سعت الى ان لا تُسقط اياً من المراحل التي مرت بها العائلة، موسعة بذلك مجرى السيرة ومحوّلة اياها الى توثيق جامع لكل ما يمكن ان يروى. سيرة العذاب الذي تعرّض له والد الابنة (الكاتبة)، زوج الام والعضو البارز في الحزب الشيوعي، هذه السيرة بدت في الكتاب ادعى الى إحلال قارئها اذ يعاود الاعتقال «والتأديب» في كل مرة من دون ان يكون في المعاودة شيء جديد، لا تقنياً ولا وصفياً، مما يمكن له ان يذهب بالقراءة قدماً الى الامام.

كان للكاتبة غرضاً من كتابها قوامه نقل ما امكن من وقائع الحياة قبل نسيانه واندثاره. بسبب الزيارة التي قام بها ريتشارد نيكسون الى الصين، في ١٩٧٢، قد يكون الاميركيون ميّالين الى التساهل في رسم صورة الصين وذلك تبعاً للانفراج في العلاقة المستجدة بين البلدين. واذ يرجع الى الرئيس الاميركي الى بلده سيكون معتقداً بأن شعب الصين اقل عدداً. «انحنوا، انحنوا...» صرخ المسؤول الصيني المرتدي ثياباً مدنية.. «انحنوا، ان الاميركيين قادمون على هذه الطريق»، قال الرجل للمحتشدين المزدحمين في الحافلة». هذه الصورة عن الصين التي بجهد الصينيون في تقديمها للرئيس الاميركي ستُصدق كنوع من العرفان على اهتمام الصينيين بتأليف صورة لهم مقبولة في أعين الاميركيين. ثم ان البلاد مقفلة ولن يخرج من أحوالها شيء. الاجانب القلائل الذين سمح لهم بالدخول احيطوا بحراسة مشددة، لا لحمايتهم لكن لمنع الناس حتى من النظر الى عيونهم مخافة ان يشي النظر بشيء.

ربما تعرف يونغ تشانغ ان ما ترويه في كتابها قد يوضع في نطاق الحرب الايديولوجية والدعائية التي سعى فيها الصينيون من جهة وخصومهم من جهة ثانية. وهي، في محاولتها وابعاد كتابها عن هذه الحرب، ربطت الاحداث التي جرت للعائلة بالاحداث السياسية ذات التواريخ والايام. كما انها احصت في كتابها التحولات التي جرت على مناطق الصين المختلفة، كما احصت عدد قتلى الحروب والمجاعة والزلزال. وهي وصفت وصفاً تفصيلياً عبور موكب ماو في بكين وسط الحشود، كما وصفت المباني الحكومية والحزبية التي نزلت فيها وهي عضو في «الحرس الاحمر». اما رصدها لحياة الفلاحين الذين فرضت على «كوادر» من اهل المدن الاقامة والعمل بينهم فيكاد يستغرق فصولاً كثيرة من الكتاب. ولا يعدل اهتمامها ذاك الاّ اهتمامها بوصف الحلول المعاكس الذي هو نزول الفلاحين نزولاً حزبياً الى المدن وسوس اهلها بتعالم «الكتاب الاحمر» المغلّبة اصلاً اخلاق اهل الريف وثقافتهم وعلمهم، على جميع من هم دونهم.

كثيراً ما غيّرت الصين عاداتها واعرافها في السنوات ما بين ١٩٠٩ و١٩٧٨، وهي الفترة التي

بين كتابين أو ثلاثة

ذلك قهر لا تحتمله الأ الصين

جدة يونغ شانغ*، المولودة في ١٩٠٩، جرى عليها من تقاليد الصين القديمة ما لم يجر على ابنتها وحفيدتها من بعدها. حتى شقيقتها، التي ولدت في ١٩١٧، لم يجر عليها شيء من ذلك اذ كانت التقاليد قد تغيّرت في تلك السنوات القليلة الفاصلة بين الولادتين. كانت الجدة اذن اخر من تألمت من بين قريباتها بربط قدميها وتحطيم عظامها من اجل ان تمشي، حين تكبر، «كأنها عود صفصاف طري، غضّ في نسمة ربيعية». وكان للمرأة، التي تتهادى بقدمين مربوطتين، تأثير مثير في الرجال، لاسباب منها ان انكشاف ضعفها يثير لدى الناظر احساساً يتطلب حمايته والاحتماء به.

عاشت الجدة اذن طوال حياتها بقدمين مربوطتين مهشمتي العظام، اذ انها لم تدرك الوقت الذي توقّف فيه ذلك التقليد الصيني الى غير رجعة. كما أنها، من ناحية أخرى، لم تدرك تقليداً آخر، زال هو ايضاً بعد جريانه عليها وهو ان ترسل البنات جواري الى بيوت الرجال النافذين ومخادعهم. كان العرف الصيني القديم يشرّع هذه العبودية النسبية التي يعتقد الاهل انها بمثابة نصف زواج. جدة يونغ شانغ اصابها ذلك ايضاً ولم يصب ابنتها او حفيدتها من بعدها. فالصين كثيراً ما غيّرت عاداتها واعرافها في السنوات ما بين ١٩٠٩ و١٩٥٢ (سنة ولادة الحفيدة). كما انها كثيراً ما غيرت قوانينها وسياستها وحكامها المسنين القواعد والسياسات. وكان على الجدة ان تعيش حقب التغيرات كلها، بدءاً بسنوات الاقطاع مروراً بسنوات جنرالات الحرب، فاكومنتانغ، فدولة ماوتسي تونغ الشيوعية، فالثورة الثقافية التي هي حقبة بعينها من ضمن حقبات الحكم الشيوعي المستمر...

كما كان على الجدة ان تعيش حروباً كثيرة بينها الحربان العالميتان كما غزو اليابان لانحاء الصين واحتلالها لها، والحروب الاهلية الداخلية التي بينها الحرب التي جرت بين الكومنتانغ والشيوعيين التي لم توقفها سنتا ١٩٤٩ - ١٩٥٠، تاريخ انكفاء الكومنتانغ، بل هي استمرت الى اخر ايام الثورة الثقافية. لقد عاشت الجدة كل ذلك التاريخ الصيني الحديث، ذلك الذي يصعب تقدير هوله بالاكتفاء بتعيين التغيرات والاحداث الكبرى فيه. الكاتبة يونغ تشانغ، وهي الحفيدة، الثالثة بين النساء اللواتي يتعقب الكتاب سيرهن، ارّخت للاحداث الكبرى في التثبت الذي وضعته في اول الكتاب لكن بتعيين اقل مما ارّخت لاحداث الاسرة. كان ينبغي الاّ يظل هذا التاريخ محدداً بحروبه وثوراته وسنوات حدوثها وانقضائها، اذ الاكتفاء بذلك يغفله ويطوي الصفحات الاكثر رعباً وهولاً فيه. يونغ تشانغ، الكاتبة، رأت ان تضع تاريخ العائلة بموازاة تاريخ الصين العام. اعتقدت ربما ان انقضاء السنوات على الاحداث لن يبقي منها الاّ أسماءها العامة العريضة. «الثورة الثقافية»، مثلاً كأن تسمّن تلك الحقبة الاكثر قسوة وهولا بين ما هو معروف من حكم الانتفاضات والثورات لشعوبها.

كما رأت الكاتبة انه لا ينبغي الاستسلام الى النزعة الروائية في التأريخ لأحداث العائلة اذ لا بد لذلك أن يسقط احداثاً ووقائع ستكون مكرورة مستعادة في نظر القارىء المؤثر الرواية على الشهادة والسيرة. في الرواية لا يحدث الشيء مرتين متتاليتين فذلك قد يؤدي الى بطء السياق او الى تراجعه عن وجهته. كاتبتنا الصينية سعت الى أن لا تُسقط اياً من المراحل التي مرت بها العائلة، موسعة بذلك مجرى السيرة ومحوّلة اياها الى توثيق جامع لكل ما يمكن أن يروى. سيرة العذاب الذي تعرّض له والد الابنة (الكاتبة)، زوج الام والعضو البارز في الحزب الشيوعي، هذه السيرة بدت في الكتاب ادعى الى إحلال قارئها اذ يعاود الاعتقال «والتأديب» في كل مرة من دون ان يكون في المعاودة شيء جديد، لا تقنياً ولا وصفياً، مما يمكن له ان يذهب بالقراءة قدماً الى الامام.

كان للكاتبة غرضاً من كتابها قوامه نقل ما أمكن من وقائع الحياة قبل نسيانه واندثاره. بسبب الزيارة التي قام بها ريتشارد نيكسون الى الصين، في ١٩٧٢، قد يكون الاميركيون ميّالين الى التساهل في رسم صورة الصين وذلك تبعاً للانفراج في العلاقة المستجدة بين البلدين. واذ يرجع الى الرئيس الاميركي الى بلده سيكون معتقداً بأن شعب الصين اقل عدداً. «انحنوا، انحنوا...» صرخ المسؤول الصيني المرتدي ثياباً مدنية.. «انحنوا، ان الاميركيين قادمون على هذه الطريق»، قال الرجل للمحتشدين المزدحمين في الحافلة». هذه الصورة عن الصين التي بجهد الصينيون في تقديمها للرئيس الاميركي ستُصدق كنوع من العرفان على اهتمام الصينيين بتأليف صورة لهم مقبولة في أعين الاميركيين. ثم ان البلاد مقفلة ولن يخرج من أحوالها شيء. الاجانب القلائل الذين سمح لهم بالدخول احيطوا بحراسة مشددة، لا لحمايتهم لكن لمنع الناس حتى من النظر الى عيونهم مخافة أن يشي النظر بشيء.

ربما تعرف يونغ تشانغ ان ما ترويه في كتابها قد يوضع في نطاق الحرب الايديولوجية والدعائية التي سعى فيها الصينيون من جهة وخصومهم من جهة ثانية. وهي، في محاولتها وابعاد كتابها عن هذه الحرب، ربطت الاحداث التي جرت للعائلة بالاحداث السياسية ذات التواريخ والايام. كما انها احصت في كتابها التحولات التي جرت على مناطق الصين المختلفة، كما أحصت عدد قتلى الحروب والمجاعة والزلزال. وهي وصفت وصفاً تفصيلياً عبور موكب ماو في بكين وسط الحشود، كما وصفت المباني الحكومية والحزبية التي نزلت فيها وهي عضو في «الحرس الاحمر». اما رصدها لحياة الفلاحين الذين فرضت على «كوادر» من اهل المدن الاقامة والعمل بينهم فيكاد يستغرق فصولاً كثيرة من الكتاب. ولا يعدل اهتمامها ذاك الاّ اهتمامها بوصف الحلول المعاكس الذي هو نزول الفلاحين نزولاً حزبياً الى المدن وسوس اهلها بتعالم «الكتاب الاحمر» المغلّبة اصلاً اخلاق اهل الريف وثقافتهم و«علمهم» على جميع من هم دونهم.

كثيراً ما غيّرت الصين عاداتها واعرافها في السنوات ما بين ١٩٠٩ و١٩٧٨، وهي الفترة التي يؤرخ لها الكتاب. انها سنوات التغيّر التي وُضع حدّ فيها، او في مطالعها، لعادات ترقى الى مئات

مستقبل الصين في عين العاصفة

إياد أبو شقرا

«البدائل.. وخصوصا البدائل
المرغوبة، لا تنبت إلا على أشجار وهمية»
(سول بيلو)

في وقت سابق من هذا الشهر التقى في مدينة الدار البيضاء في المغرب نخبة من المفكرين العرب والاميركيين بغرض بحث العلاقات العربية الاميركية في عصر العولمة. ولا ادري لماذا اعتمد مصطلح «العولمة» مرادفاً لكلمة *Globalization*، لان كلمة من هذا الاشتقاق تعطي معنى التحكم «بالسير نحو العالمية» لا التفاعل معها. وبالتالي فاذا كان المصطلح ملائماً لوصف علاقة الولايات المتحدة بالعالم، على اعتبار ان واشنطن هي اللاعب المؤثر في مسارات العالم السياسية والاقتصادية والثقافية والبيئية، فإنها حتماً لا تنطبق على العالم العربي. ولذا من دون محاولة التفذلك اعتقد ان استخدام مصطلح «العالموية» اكثر موضوعية وصدقا بالنسبة للجانب العربي المتفرج والمتفاعل.

في مطلق الاحوال كان الملتقى مناسبة لتشخيص العلاقات العربية الاميركية في ضوء المتغيرات العالمية التي انتهت الى قيام ما تعورف على وصفه بالنظام العالمي الجديد. ولكن سهولة اطلاق التعاريف والمسميات من الامور التي تفلت احياناً من وقار الاكاديمي وتطغى عموماً على شطحات السياسي المحترف والاعلامي المحترف ورجل الامن المحترف ايضاً. وكما نشهد منذ اواخر السبعينات دخلت قاموس السياسة تعاريف فرضها الامر الواقع فرضاً لانها تناسب مصلحة الفارض الآمر، وتختصر الكثير من التفاصيل التي لا يرغب الفارض في الخوض فيها.

مثلاً مصطلح «الارهاب» اختصر مئات السنين من عمر البشرية المليء بالثورات والتمردات والاغتيالات التي غيرت وجه التاريخ. ووحدهم..الرئيس الاميركي السابق رونالد ريجان واركان ادارته كانت لديهم شجاعة توصيف هذا التعريف عندما اعلنوا ان «كل من يرفع السلاح ضدنا ارهابي وكل من يرفع السلاح معنا هو مقاتل في سبيل الحرية».

«الديمقراطية» ايضا تعريف غريب عجيب تصوّر مطلقوه، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، انه احادي الوجه سهل التعليب والتصدير والتعميم في رياح الارض الاربع بغض النظر عن التقاليد والقوميات والتعقيدات الاجتماعية والهويات الدينية والفوارق بين المدن والارياف والبدو والحضر. وهنا ايضا كانت مدرسة ريجان، بواقعيتها السياسية المباشرة، صاحبة التقييم الواقعي لشعار الديمقراطية، اذ قالت جين كيركباتريك سفيرة الولايات المتحدة الى الامم المتحدة ذات يوم «اذا خيرنا بين نظام ديمقراطي معاد لنا ويرفع شعارات الاشتراكية ونظام آخر غير ديمقراطي لكنه صديق لنا فإننا لن نتردد في اختيار النظام الثاني». وهكذا ازيلت الهالة المصطنعة مؤقتاً لشعار عاد يطرح الآن بقوة في ظل احادية النفوذ في العالم.

«حقوق الانسان» ثالثة الاثافي، شعار استخدم سلاحا فعالا لخلخلة انظمة اوروبية شرقية ضعيفة الشرعية عاشت في الفلك الروسي منذ 1945 مرغمة. وقد اساءت هذه الانظمة سواء بالنسبة لشعوبها ولصورة الاشتراكية الديمقراطية وشوّهت مضامين تجارب احزاب الدول الاسكندينافية ودول اوروبا الغربية والوسطى. وتخيل زعيم كميخائيل جورباتشوف ان كل اشتراكيي العالم..مطايا انتهازية تنافق موسكو وتستجدي رضاها، مثل قيادات الاحزاب الشيوعية التي يعرفها في دول حلف وارسو. ولذا مثلما شجع جورباتشوف على سحب البساط من تحت اقدام هذه القيادات واسهم اسهاماً مباشراً في اسقاط انظمتها حاول في ربيع 1989 تصدير افكاره للصين فكانت التظاهرات المناوئة للشيوعية في ساحة تيان آن مين ببكين، التي انتهت بتدخل الجيش الصيني لضربها.

ماذا حصل يومذاك؟

زعيم سوفياتي خدعه تصفيق خصومه فتوهم انه اكتشف سر مشاكل السياسة العالمية فانطلق محاولا بناء نظام عالمي جديد بـ«الشراكة» مع من هو اقوى منه. وبالنتيجة سقط جورباتشوف، وانفض عنه رفاقه السابقون، واخفق في الحصول حتى على تاييد 1 بالمئة في الانتخابات الرئاسية الروسية..

وصمد النظام الصيني لانه طبق تجاربه السياسية انطلاقا من واقعه، فكانت شيوعيته صينية..وعندما قرر الانفتاح والتغيير نبعت نزعته الانفتاحية التغييرية من قلب الصين..ولما تحرك ضد تظاهرات «ربيع بكين» كان يدافع عن النمط الصيني في التحول التدريجي المتكامل بدلا من التغيير الفوضوي الارتجالي على وقع شعارات مستوردة بعيدة عن ثقافة الارض وتراث الشعب.

..بل حتى النظام الكوبي الموجود على بعد اميال من الساحل الاميركي ظل قائما بعد سقوط شيوعية موسكو.

وفي المقابل، ظهر من خلال اصرار العواصم الغربية على توسيع نطاق حلف شمال الاطلسي «ناتو» ليشمل دول حلف وارسو السابقة ان «الشراكة» في النفوذ العالمي غير واردة بخلاف احلام جورباتشوف، وان المصالح والواقعية السياسية هي التي تحكم لعبة الامم. وحقاً الغاية من توسيع نطاق «ناتو» التحضير لمواجهات مع خصوم ما بعد مرحلة العداء بين الغرب وروسيا. والمرجح من خلال ما يكتب ويقال هذه الايام ان «عدو» الحلف المقبل يحاذي اراضيه جنوباً وشرقاً.

ان طرح سلسلة من الافكار الصدامية عن المستقبل لم يأت بمحض الصدفة بعد انهيار الخطر الشيوعي السوفياتي. وكلام فرانسيس فوكوياما عن «نهاية التاريخ» اكثر من تهنئة ذاتية متباهية، وكلام صامويل هنتينغتون عن «صراع الحضارات» ليس مجرد نوبة تامل لمفكر داخل مكتبة. لان اهمية طروحات كهذه - رغم محاولة بعض المثقفين تسخيفها - هي ان الواقع يزكيها ولا يكذبها..فقد ينفيها المثقفون ويقلل من شانها الساسة غير ان مضمونها نراه قيد التطبيق.

في العالم اليوم تنازع بين اتجاهي التقوقع والتوسع..

التقوقع لحماية «مصالح»، كما يظهر في النزعة العنصرية المتنامية في فرنسا وعدد من الدول الاوروبية ومعارضة العديد من القوى الاوروبية الانضمام لـ«الاتحاد الاوروبي» وتضييق بعض حكومات الولايات الاميركية وولايات كندا واستراليا على حقوق المهاجرين، مع ان الدول الثلاث دول قامت اصلاً على استيعاب المهاجرين.

والتوسع ايضا لحماية «مصالح» متصلة باجتياح الاسواق واسقاط حواجز الحماية وتعزيز كتل النفوذ، ومواجهة كتل مقابلة متشكلة او قيد التشكل. فامام «الاتحاد الاوروبي» تقوم اليوم «نافتا» (اتفاقية التجارة الحرة لاميركا الشمالية)، وفي الشرق الاقصى تحولت «آسيان» (رابطة دول جنوب شرق آسيا) من كتلة اقليمية غايتها الوقوف سداً بوجه زحف الشيوعية من الصين وشبه جزيرة الهند الصينية، الى كتلة اقتصادية مزدهرة متوازية مع عمالقة الشرق الاقصى الثلاثة الآخرين..اليابان والصين وكوريا الجنوبية. وبعدما كانت «آسيان» تطالب بالحماية، بكرة واصيلاً، ها هي تضم فيتنام الى عضويتها وتتمرد على النصائح الغربية ممهدة لضم بورما ايضا.

في خضم عملية التشكل المتسارعة جاء غياب الزعيم الصيني دينج زياو بينج ليثير جملة من التساؤلات عن مستقبل احد اللاعبين الاساسيين على مسرح السياسة العالمية.

فإلى اين ستتجه الصين، تلك الكتلة البشرية التي تضم نحو مليار و200 مليون نسمة؟

الى اي موقع ستصبو بعد استيعابها هونغ كونغ في اواخر الربيع المقبل وتعايشها مع نموذج «دولة بنظامين اقتصاديين»؟ وهل ستتاح للرئيس جيانج زيمين صانع «معجزة شنغهاي» لتطبيق انجازاته في البلاد كلها بمدنها واريافها (مع العلم ان نحو 80% من سكان الصين يقطنون الارياف؟ وهل سيتمكن الحزب الشيوعي الصيني من تجديد شبابه بقواه الذاتية فيتحكم باليات التغيير من دون هز اسس النظام، والاندفاع باتجاه مغامرات (في سنكيانغ او ضد تايوان) للتغطية على تناقضات الداخل؟

ثم اين هي الحقيقة في التقارير التي تتحدث عن تناقض عميق في توجهات اليسار المتشدد، الذي يمثله رئيس الحكومة لي بنج، وتيار الانفتاح التغييري الراديكالي، الذي يقوده نائبه ووزير المال والاقتصاد جو رونغ جي؟

ان من تابع التغطية الاعلامية لمأتم دينج وقرأ التعليقات والتخمينات حول مستقبل الصين في مرحلة ما بعد دينج يلمس اسلوبا فيه الكثير من «الاحترام» لـ«خصوصية» الصين لم يكن موجودا في التعليقات والتخمينات عن مستقبل روسيا ابان السنوات القليلة الماضية. وهناك نظرياً ثلاثة اسباب وراء هذا التطور:

- السبب الاول ان الغرب ادرك خطأ لهجة التحريض الفاضح التي اعتمدها في تغطية احداث ربيع 1989 في تيان آن مين، مما ادى الى إجبار زعيم «تغييري» كدينج زياو بينج على اللجوء لاسلوب القمع الدموي دفاعا عن وجوده ووجود حزبه.

- السبب الثاني «نضج» المحللين الغربيين وادراكهم ان ما ينطبق على روسيا والمجر لا ينطبق حكماً على الصين او ايران او جنوب افريقيا، فلكل بلد ثقافته وتراثه وظروفه ومعادلاته.

- السبب الثالث، الحرص على تحاشي استعداء الصين في فترة حرجة من تاريخها، وافساح المجال لها للتغير بالسرعة التي توافقها، بلا تحريض او استفزاز، وخاصة اذا كان الغرب مؤمنا بحتمية حدوث التغيير ولو على المدى البعيد، وكان مقدرا اهمية دور الصين المستقرة في المعادلة الدولية المستقبلية.

وفي مطلق الاحوال، وكائنا ما كان السبب الحقيقي، يبقى من المؤكد ان الصين استحقت هذا الاحترام لان حكامها عرفوا كيف ومتى والى اي حد يشجعون التغيير وكيف يتحكمون بالياته وكيف يحافظون على زمام المبادرة في وجه الضغوط الدولية عليهم. وحتى اذا اخفق القادة الصينيون في الآتي من الايام في المحافظة على مواقفهم، فإن إطاحتهم ستاتي من ارضية الاقتناع الشعبي الواعي بضرورة رحيلهم..لا السير في ركاب «صرعة» هوجاء تعرف كيف تطيح القيادة لكنها تجهل مواصفات القيادة البديلة.

الشرق الاوسط ٦٦٦٦ من ١٩٩٧/٢/٢٧

نظرية القط الأحمر

فؤاد المشعشع

سر بقاء الصين حمراء متماسكة، ومنفتحة (حتى الآن) يرجع في اساسه الاقتصادي الى «نظرية» القط الاحمر، وهي عبارة عن مبدأ مكثف في حكمة شرقية من ابداع الامبراطور الاحمر الاخير، الراحل دينغ بينغ، زاوج فيها بين الروح الكونفوشيوسية، وبين البراغماتية الماركسية، كما نجدها في مبدأ لينين القائل بـ «التحليل الملموس للواقع الملموس»، وهو المبدأ الذي برر به القائد البلشفي اتباع سياسة اقتصادية رأسمالية عرفت وقتها بـ «السياسة الاقتصادية الجديدة»، والتي ما لبث ان ابطل العمل بها بعد موت لينين، وبروز ستالين. المبدأ اللينيني البراغماتي، يطرح نفسه، ضمنا، في حكمة الجد الصيني الاحمر، القائلة: ليس مهما ان يكون القط اسود او ابيض ما دام يصطاد الفئران، وهي الحكمة التي تسير فعاليات «السياسة الاقتصادية الجديدة»، واصلاحاتها النافعة، في الصين اليوم، على عكس تخبط الدب الروسي، بسبب مغامرة الرهان على الليبرالية الغربية دفعة واحدة.

وهذا ما حذرته الصين، اذ توسلت، بدل العلاج بالصدمة، العلاج بالجرعة، فتم ابدال، على نحو تدريجي حذر، قط اقتصاد الدولة، الهرم المترهل، وقد اصبح حارسا للفئران، بقط اقتصاد السوق المنتج والمسيطر كونيا، على ان يظل النظام السياسي شيوعيا في طبعة منفتحة ومؤيدة باساليب معصرنة لادارة السلطة في سبيل استحقاق صورة جديدة او مجددة لامبراطورية توتاليتارية حمراء مندمجة في المجتمع الدولي، فليس مهما ان يكون القط اسود او ابيض (او احمر) ما دام يصطاد الفئران. والفئران لا تزال كثيرة وتتكاثر في الفلك الصيني الهائل من صور التضخم والفقر والبطالة، والجرعات الاصلاحية بطيئة ومعزولة، فرغم تضاعف تجارة البلاد الخارجية اكثر من عشر مرات، وتحقق نمو اقتصادي بمعدل 4.5 في المائة، ما قد يبدو مؤشرا مثيرا لمعجزة اقتصادية قد تكرر اليابان ثانية، وربما تبزها في القرن المقبل، الا ان الصين لا تزال دولة خارج مفهوم الاقتصاد الحر، اذ ان 80 في المائة من قطاعها الصناعي تديره الدولة (الحزب) والـ 20 في المائة الباقية حيث فعالية معدل نموها الصاعد يتركز في نطاق ضيق في حزام اقتصاد مناطقها الحرة الصناعية، وعلى هذه الهيكلة المزدوجة يتدفق على مدن «البحبوحة الاقتصادية»، الملايين من فقراء الارياف (يوجد 130 مليون فلاح لفظتهم سياسة خوصصة او تعطيل التعاونيات الزراعية) فيما تتقلص المساحات الزراعية ويمتد العمران، وتزداد هوة التفاوت في الثروة اتساعا، ويتراكم العاطلون من حاصل طرح سرق العمالة من السوق الحر (يتوقع رقم 267 مليون عاطل بحلول سنة 2000) الى ذلك، تنتشر رقعة حيازة الاسلحة ومن ثم الجريمة في بيئة طافحة بالفساد والرشوة المطفئة في مراكز ودوائر الحزب والحكومة اذن، شروط الاضطرابات والتفكك متوافرة في البلاد المترامية، لكن، قبضة السلطة الشيوعية تبقى قوية ومنيعة.

(2)

بدأت وتيرة الاصلاحات سطحية، تجميلية، لكن احداث ساحة تيان آن مين، او ما سماه الاعلام الغربي بـ «ربيع بكين» تبعا بـ «ربيع براغ» طرحت على القيادة التاريخية الشيوعية تحديا استراتيجيا مصيريا، ملحا على استجابة اصلاحية جذرية، اي مسيرة «ثورية» طويلة، على وجه آخر، صوب صين جديدة، يتوقف عليها ضرورة، وصيرورة بقاء الايديولوجيا السياسية حمراء قابضة ومسيرة لطرائق عيش ربع البشرا

لذا، كان لا بد من تحديد دقيق لاحداثيات الاصلاح، وربط الاهداف بالافعال وفق خارطة جيوبولتيكية تجاوب دور الصين الاسيوي المركزي ومكانتها الدولية في دائرة صراع الاقطاب الحضارية في القرن المقبل، بمعنى، كيف لها المحافظة على تماسك وعالمها البشري الهائل وتامين حاجاته الاساسية من غذاء وكساء ومأوى. وشيء من التعبير في قبضة حكم الحزب الواحد المستبد بالحياة السياسية، وهي معادلة صعبة وشائكة، فان لم تضبط يترتب عليها مخاطر كارثية تتجاوز اخطارها المجال الاسيوي الى [illegible] للوضع الدولي، وعلى هذا تسير مخاطرة السير على حبل حكمة القط الاحمر، السير على حافة الخطر، حيث الاصلاح في الاقتصاد يجر، حتما، اصلاحا في «حقوق الانسان»، الشعار اللازمة التي يضغط او قل، يبتز بها الغرب الصين، خصوصا، عندما يخضع مطلب حقوق الانسان لمنطق ازدواجية المعايير اياه، فهو الغرب، يريد الصين سوقا مفتوحا مستقرا، وديمقراطيا في الوقت نفسه يخاف على الصين من الديمقراطية، كما يخاف صينا شيوعية متطورة تبتلع حصصه من السوق العالمي.

يوجد اقرار دولي ضمني بان تصور الديمقراطية بمفهومها الغربي الليبرالي عاملة في الواقع الصيني يحمل مخاطر تفكك الامبراطورية وانفلات الامن القومي وما يجره ذلك من دفع بهجرات جماعية مخيفة، تفرض تكاليف ضخمة على اقتصاد وامن المجتمع الدولي المعني (الغرب واليابان تحديدا)، وهذا قد يفسر في العمق ازدواجية المعايير والرؤية الاستراتيجية. وهذا قد يفسر في العمق ازدواجية المعايير والرؤية الاستراتيجية الاميركية للصين. فمن وجه اول هي الدولة الاكثر رعاية تجاريا، ومن وجه ثان، هي الدولة الاكثر انتقادا من جهة حقوق الانسان المسالة التي تحضر وتغيب بحسب الظروف والمصالح. اذ فجاة قد تصبح قضية حقوق الانسان مجرد «مسالة وقت» كما حرصت بذلك وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت عند زيارتها الاخيرة للصين.

(3)

المطلوب في الاساس ولمصلحة السلم العالمي، ان تبقى الصين قوية مستقرة، وعلى هذا، وفية لحكمة القط الاحمر الراحل، متحولة ومتطورة تدريجيا، من جمود الشيوعية المفلسة نظريا وعملا، وقد نفدت قوة دفعها الايديولوجية الماوية، فاختارت رسملة طرائق عيشها باشراف طبقة حزبية بيروقراطية ضاربة في المؤسسات العسكرية التي تدير اكثر من 500 مشروع استثماري كبير.

واذا ما استمر تقلص مأن القطاع العام واتساع هامش القطاع الخاص نحو ان يصير مركزا، يسير علاقات انتاجه ومع ما يعنيه استرداد هونغ كونغ الثرية، سيتقلص، تاليا، نفوذ الحزب وطبقته البيروقراطية بنشوء طبقة وسطى تلعب دورا مهدئا، وستكون الصين التي تخضع لادارة كفوءة قادرة على اطعام وكساء وتلبية الحاجات الاساسية لاكثر من 1.2 بليون انسان، لترفع عن كاهل النظام العالمي اعباء محتملة كثيرة.

ان تحولا كهذا في البنى الاقتصادية وفي الحراك الاجتماعي الطبقي سيمس ويهدد بنية النظام السياسي الذي سيجد نفسه يواجه تحديا مصيريا تمليه وقائع التطورات المشهدية في سوق الاقتصاد الاجتماعي اذ لا يمكن للحزب الواحد المبني على ايديولوجيا تجاوزها الزمن، ان يستوعب ويهضم حراك شبيبة ما بعد «الثورة الثقافية» وايضا ما بعد «ربيع بكين» ومتطلباتها الملحة في التعبير والمشاركة في صنع خياراتها ومستقبلها.

ان النظام السياسي الصيني لم يخرج بعد، من ربقة تراث «الثورة الثقافية» ولا يوجد تصور دقيق لمستقبل النظام الشيوعي، والى اي مدى قادر على هضم التحولات الاقتصادية والاجتماعية وهل بوسعه التحول والتحدد معها وبها، باختصار، هل تكون الصين بيمقراطية وموحدة؟!

مراقبون ومحللون كثر يرون حتمية تحلل النظام السياسي الشيوعي ويتوقعون تغيرات دراماتيكية تتولد اخطارا مرعبة على الاستقرار الاقليمي الاسيوي (مجاعات وهجرات جماعية وحروب اهلية وتنشئ سوق سوداء نووية).

كما يرى اخرون في مطلع القرن المقبل دولة متماسكة متطورة ستخلق امبركا قد تصبح بمثابة [illegible] باردة جديدة، او ربما تكون طرفا نديا في تعاون اميركي صيني مقدر له ان يسير دراما التاريخ في المسرح الاسيوي مركز ثقل [illegible] الدولية في القرن المقبل

رغم طغيانهم وشعورهم العدائي للصينيين

المانشووي كانوا يرون أنفسهم داعمين للتقاليد الصينية

باريس
عن الهيرالدتريبيون
(سورن مليكيان)

■ حكم اباطرة المانشووي (وهم شعب منشوريا المنغولي الذي غزا الصين واسس فيها سلالة حاكمة) الصين خلال الفترة من عام ١٦٤٤ الى عام ١٩١١، فمنذ طفولتهم، تعلم امراء المانشووي الحروف المنغولية والصينية، وكان لذلك عواقب نفسية بعيدة المدى، فبينما كان التعليم الصيني منليشي (متكشف عن وحدة متراصة وتناغم كلي) كان تعليم هؤلاء الامراء يعتمد على ثلاث ثقافات تختلف اختلافا كبيرا، وامعانا في حفاظهم على هويتهم، نظر المانشووي الى الصين بازدراء، واعرب امبراطورهم «كيانلونغ» او ما يسمى بلغتهم «ابكاي ڤيهي» عن قناعته بسيادة المانشووي، ولذلك كان منهم كبار الموظفين المدنيين الذين كانوا اكثر تشددا في اسلوب حياتهم وعملهم.

ولقد ترك المانشووي بصمتهم على كل نواحي الحياة داخل البلاط الامبراطوري فقد تم اعادة تصميم الزي الامبراطوري من جديد، حيث اصبح اكثر ضيقا واضيفت لها شقوق طولية على الجانبين، وكان للفرسان الاقوياء منهم مكانة خاصة تبدو من خلال ملابسهم المزركشة التي كانوا يرتدونها. وربما كان ذلك راجعا الى صفات اسرة يوان المغولية المالكة التي حكمت خلال الفترة من ١٢٧٩ الى ١٣٦٨.

وكان المانشووي مناصرين للبوذية، ولذلك فقد اعطوا افضلية لاهالي التبت، مثلهم في ذلك مثل المغول تماما، واقيمت في عهدهم كثير من الاضرحة البوذية التي حمل بعضها خصائص مميزة لعمارة المعابد في التبت، واصبحت بكين مركزا بوذيا ضخما في عهدهم، ولكي يكونوا مميزين عن الصينيين، اصدر المانشووي امرا يلزم الصينيين بحلق رؤوسهم تماما، فيما عدا ضفيرة في خلف الرأس، وحلق هذه الضفيرة كان يعني اظهار العصيان العلني ضد المانشووي، وبالطبع حدثت ثورات كثيرة بين الشعب الصيني ضد هذا الاحتلال الأجنبي لبلادهم.

ولقد تم تسجيل التاريخ في الموسوعة الضخمة المسماة «الكنوز الاربعة» والتي نشرت خلال الفترة من ١٧٧٢ الى ١٧٨٢ بادعاء الحفاظ على التراث الأدبي الصيني «والتي دُعي للاشتراك في اخراجها افضل علماء تلك الفترة» وكذلك على تاريخ الاسر الحاكمة التي كونها الغزاة الأجانب مثل المغول، وفي البلاط الامبراطوري كان الجو يتسم بالرعب الصامت، فحسب قوانين القصر الامبراطوري التي صدرت عام ١٧٤٢، ابان حكم كيانلونغ، كان الذين يسمح لهم بالدخول على حضرة الامبراطور او زوجاته يتحتم عليهم ان يركعوا امامهم منحنو الرؤوس، ولو تحركوا فلا يحركون رؤوسهم واذا ضحكوا يضحكون وشفاههم مقفلة.

وعلى الرغم من طغيانها وشعورها العدواني، كانت اسرة المانشووي ترى نفسها داعمة للتقاليد الصينية، وفي نفس الوقت، شجع اباطرة المانشووي ارتداء الازياء الحديثة على نطاق واسع. ففي اللوحة الفنية التي رسمت للامبراطور كيانلونغ، ظهر الامبراطور في زي غربي تحت سماء زرقاء شاحبة بها سحب اضاءتها الشمس. ووجدت الزهريات المصنوعة من البورسلين، والتي استعارت ارضيتها الزرقاء الداكنة باشكال مذهبة، التي كان يصنعها سكان مدينة البندقية حينذاك، طريقها الى القصر الامبراطوري..

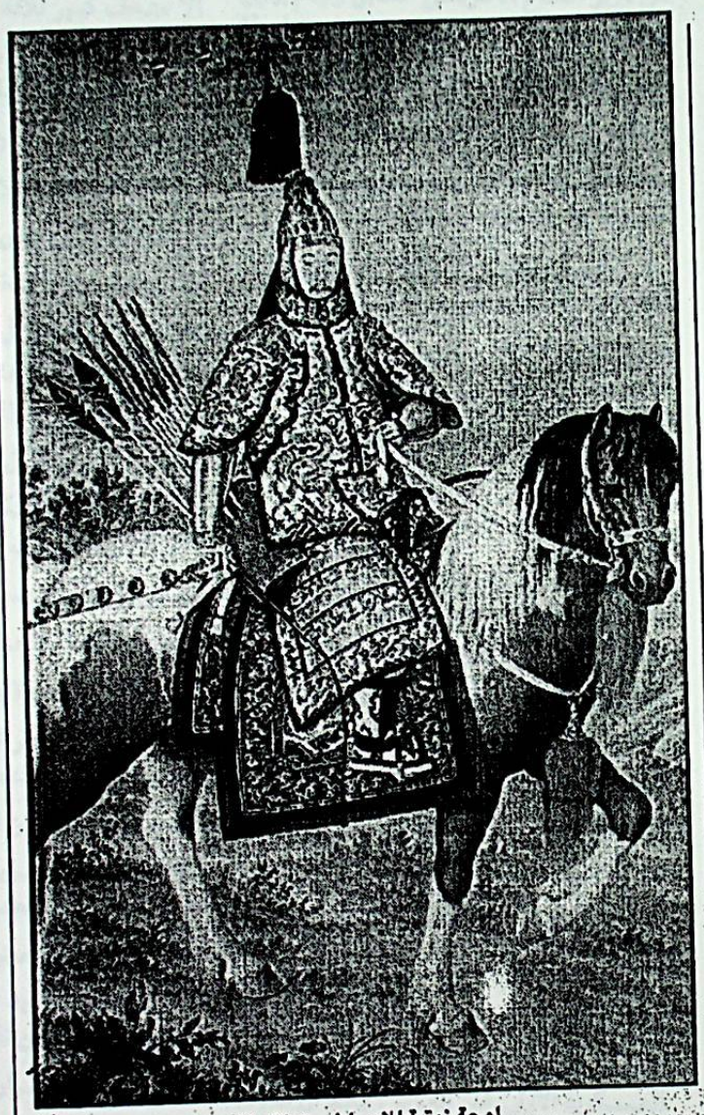

لوحة زيتية للامبراطور كيانلونغ

طموحات وخطط الصين العسكرية

بقلم : ريتشارد هالوران

ترجمة :
النيل ادريس

عن الهيرالد تربيون

خلال الزيارة التى قام بها وزير الدفاع الصينى تشى هوتين الى الولايات المتحدة فى الشهر الماضى ، تلقى المسؤول الصينى رسالتين احداهما مباشرة والاخرى غير مباشرة من وزير الدفاع الامريكى السابق وليام بيرى كانت الرسالة الاستراتيجية الاولى بواسطة الادميرال جوزيف بروهر قائد قيادة الباسفيك والمسؤول عن الاتصالات مع القادة الصينيين ولقد اظهرت تلك الرسالة عدم رغبة الولايات المتحدة فى تهديدات الصين .

أما وزير الدفاع الامريكى السابق فلقد اعلن فى واشنطن واسيا ان القوة المتمركزة غرب الباسفيك والتى يقدر عددها بنحو عشرة آلاف جندى هى فى حقيقة الامر ليست قوة هجومية ولن تكون باى حال من الاحوال موجها ضد الصين كما ان التحالف الامريكى اليابانى ليس موجه ضد اى شعب من شعوب المنطقة الرسالة الضمنية الثانية هى ان الصين ليس لديها القدرة العسكرية المماثلة التى تمتلكها الولايات المتحدة وليس بمقدور الصين تحقيق ذلك فى المنظور القريب ولإظهار حجم وكفاءة الالة العسكرية الامريكية شهد المسؤول الصينى عرضاً يضم مقاتلات امريكية وسفنا حربية بالإضافة الى القوات المسلحة والمدرعة ولقد علق احد المسؤولين فى وزارة الدفاع الامريكية من خلال حديث ادلى به للاسيسوتيد برس ان الغرض من الزيارة قصد به اعطاء الصينيين تقسيما افضل فان الولايات المتحدة تقد القوة العسكرية الاولى في العالم . بعد ان هددت الصين باستخدام القوة ضد تايوان فى الشتاء الماضى لتحذير الجزيرة بعدم اعلان استقلالها ، بدأ المسؤولون فى فحص المعلومات الإستخباراتية والتقارير الخاصة بتلك المناورات العسكرية حيث اجمع هؤلاء ان القوة الصينية ليست بتلك الدرجة التى يتصورها البعض وفى هذا الصدد يقول الكولونيل كارل إكينبرى وهو احد كبار المحللين العسكريين فى وزارة الدفاع الامريكية:

ان الموضوع وببساطة شديدة هو ان الجيش الصيني يحاول تقليل الهوة كلما زادت المسافة من وطنه وفي الوقت نفسه يرى مسؤول اخر ان الجيش الصيني بكل وحداته واسلحته ما هو الا متحف كبير للآلة الحربية في العالم.. كما يضيف مسؤول اخر ان الجيش الصيني تنقصه الخبرة والتجربة اللازمة.

يعتبر الجميع ان الصين ستكون مصدر تهديد صغير لفترة من الزمان بالنسبة لتايوان . من ناحية اخرى لخص خبير استرالي ان الصين ليست في وضع استخدام القوة بالرغم من انها تتظاهر بانها تقاتل وتقاوم من اجل ترسيخ وضعها كقوة عسكرية في العالم .. باستثناء ذلك ان الصواريخ التي اطلقتها الصين في البحر في شمال وجنوب تايوان في العام الماضي كانت ادق بكثير مما تصورنا وكان من الممكن ان تصيب تايوان بالخوف والذعر وتكون بمثابة حصار بحري يجبر السفن والطائرات بالابتعاد اذا ما فرضت الصين حصاراً على الجزيرة وذلك يعني انه عمل يدعو للحرب وقد يجر تايوان ذات القوة الجوية الحديثة والمتطورة إلى الرد على تلك التصرفات كما ان اي هجوم على تايوان قد يعبيء الدول الاسيوية الاخرى ضد الصين وربما يحث الولايات المتحدة على التدخل.

تمتلك الصين بعض الاسلحة النووية وسبق لها ان اجرت العديد من التفجيرات النووية في يوليو الماضي. من ناحية ثانية يتوقع الخبراء والمحللون إستمرار الصين في بناء قدرتها النووية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين كما تسعى بكين لبناء اساس حديث لجيش التحرير الشعبي بحلول عام ٢٠٠٠ لكي يجعل من الصين قوة مسيطرة في اسيا بحلول عام ٢٠٢٩ ولجعل الصين قوة دولية بحلول عام ٢٠٤٩ وهى الذكرى المائة لهزيمة جيش التحرير الشعبي للصين.

أهمية الاصلاحات السياسية فى نمو الصين

بقلم - جارى بيكر
حائز على جائزة نوبل ١٩٩٢ استاذ بجامعة شيكاغو

ترجمة:
النيل ادريس

من مجلة بزنس ويك

■■ السؤال الذى يتبادر الى الاذهان هل الصين سوف تستمر فى تطبيق نهجها الاتوقراطى القائم على ممارسة الضغوط السلطوية على جزيرة هونغ كونغ خاصة وان الجزيرة ستعود الى السيادة الصينية فى مطلع يوليو القادم ام ستتركها حرة كما هي عليه الان..

يراقب العالم كله بحذر شديد ما يجرى في الصين الا ان الحذر يشوبه التفاؤل بأن الصين سوف تنتهج نهجا ديمقرطيا فى العقود القليلة القادمة..

اذن لماذا هذا الادعاء ولكن يبدو ان العالم اليوم بكلياته يتجه نحو الممارسة الديمقراطية بخطوات سريعة كما شهد العقود القليلة الماضية مما يؤكد اهمية العملية الديمقراطية فاذا القينا نظرة سريعة على ما يجري فى الاقتصاد العالمى الحديث نجد ان الدول التى تشهد حريات فى مجالات التجارة الدولية الاستثمارية الاجنبية قد حققت نجاحات اقتصادية باهرة خلاف الدول الاخرى التى لا تزال مصرة على الابقاء على القيود والممارسات الاتوقراطية .... فالنجاحات التى تحققت اصبحت اداة ضغط قوية فى كثير من دول العالم..

الصين بدورها ومنذ عشرين عاما بدأت تشهد نموا وتطورا ملحوظا وبمعدلات سريعة سوف تشجع المنافسة وسياسة التحفيز ومنذ ذلك الوقت ظلت الصين تسجل نموا منظورا فى مجالى الزراعة والصناعة خاصة بعد ازدياد شريحة القطاع الخاص اذ تجاوز معدل الدخل السنوى منذ عام ١٩٧٨ الـ ٨٪ يعتبر من اعلى المعدلات فى العالم..

يسير مبدأ الاقتصاد الحر جنبا الى جنب مع العملية الديمقراطية فتجارب الأمم تقول فى هذا القرن بان النجاح الاقتصادى الذى حققته الصين سيكون دافعا قويا لفلسفة العملية الديمقراطية فاذا اخذنا فى الاعتبار ثلاثة نماذج اخري فى الاونه الاخيرة وهى شيلى - كوريا وتايوان نجد ان هذه الدول بدأت مسيرتها التنموية تحت ظل انظمة ديكتاتورية لكنها شجعت التجارة ووضعت لها الاسس لكن لم تستمر هذه الدول طويلا على هذا النهج حتى تحولت بكلياتها الى الديمقراطية وحرية المنشآت الخاصة فى نشاطها الاقتصادى.

ينبغى على الشعوب التى تسعى للتقدم بسرعة ان تهتم بالاستثمار فى الموارد البشرية فالصين منذ عام ١٩٨٠ اعادت فتح المدارس ومراكز التدريب التى اغلقتها بما يسمى بالثورة الثقافية واخذت الطلاب الى الاماكن النائيه وبدأت مرحلة اعادة تأهيلهم حتي تلبى متطلبات الاقتصاد الحديث القائم الان ولكن التعليم فى حد ذاته قد لا يكون كافيا ستصدار حكم على الحياة السياسية و الاجتماعية .

ترسل الدول النامية بعض طلابها الى الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة المانيا واليابان لتنال اكبر قدر من التعليم والتدريب الا ان الصين لم تنضم الى ركب هذه الدول للاستفادة من مثل هذه الفرص التعليمية والتدريبية وحتى الذين ارسلوا من قبل استفادوا من الحريات السياسية والاجتماعية ولعل احداث ميدان تيانانمين فى بكين ما هى الا افرازات الغزو السياسى فعلى سبيل المثال نجد ان تايوان والتحول الذى طرأ عليها فى النظام الاتوغراطى والتوجه جزئيا الى النظام الديمقراطى ثم بضغوط القيادات التى تطالب باجراء اصلاحات سياسية ودستورية..

فى ظل التقدم التكنولوجى الهائل فى عصر المعلومات بات من الصعب انغلاق الدول وعزلتها لاسيما الدول الماركسية فالاتحاد السوفيتى السابق على سبيل المثال انهت الحسالة حينما راى انه من المستحيل احداث تنمية بدون استثمارات وتكنولوجيا واتصالات مع الدول الرأسمالية.

لسوء الحظ ان هونغ كونغ لن تكون قادرة على الاحتفاظ بنفس القدر من الحريات التى تتمتع بها الان مثل الحريات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية بعد ان تصبح جزءا من الصين ولا شك ان ذلك يمكن ان يتم بصورة مخالفة اذا ما اجتاحت رياح الديمقراطية الصين..

دينج زياوبينج... الحاضر الغائب

لندن: من امير طاهري

تحليل اخباري

سيعرف العالم خلال الساعات المقبلة، ان كان الزعيم الصيني دينج زياوبينج (92 عاما) سيظل في السلطة ام سيفسح المجال امام زعيم جديد.

فقد ظلت صحة زياوبينج تشهد تدهورا مستمرا خلال الفترة الاخيرة بشكل لم يعد من المحتمل معه ان يظل في السلطة وقد تجاوز العقد التاسع من عمره.

وحتى اذا شهدت الساعات الماضية وفاة الزعيم الصيني، فإن خبر وفاته لن يفصح عنه قبل حسم مستقبل السلطة من خلف الكواليس. والاجراء المعهود هو التقاء رموز وقيادات الحزب الشيوعي والمؤسسة العسكرية سرا لتكوين لجنة لتنظيم وتحديد الاجراءات والتفاصيل الخاصة بمراسم دفن زياوبينج. اما الشخص الذي سيتم اختياره، فسيكون خلفا للرئيس الحالي وزعيما جديدا للبلاد يقوم بدوره بتعيين المقربين منه في اللجنة.

ويعتبر زياوبينج حالة خاصة وسط السياسيين الذين عاصروا الصراعات التي دارت حول السلطة داخل الانظمة الشيوعية. لم يكن زياوبينج رئيسا للدولة، كما لم يكن رئيسا او سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي. فاعلى لقب تحصل عليه هو رئيس المجلس الاعلى للدفاع، الذي يعتبر مؤسسة مبهمة لم يفصح بالكامل عن طبيعة وحجم مهامها. ونظريا ومن وجهة نظر بروتوكولية يحتل زياوبينج مرتبة ادنى في سلم السلطة السياسية في الصين.

وفي حالته فإن المنصب لم يصنعه وانما حدث العكس. وفيما يعرف الزعيم الصيني في بلاده بـ«الرفيق دينج» يطلق عليه المتخصصون الغربيون في الأدب والثقافة الصينية «الزعيم الاعلى» بغض النظر عن معنى هذه العبارة. واظهر زياوبينج انه ليست هنالك حاجة لتقلد منصب عال في الدولة لحكم بلد ضخم مثل الصين.

قابلت زياوبينج لاول مرة عام 1971 في بكين حيث كنت اقيم في شقة صغيرة محدودة الاثاث. وكانت الصين قد خرجت لتوها من ما اطلق عليه «الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى» التي دمرت حياة ملايين الناس بمن في ذلك دينج زياوبينج واسرته.

كنت اود اجراء لقاء كامل مع زياوبينج. الا ان تلك المحاولة فشلت وذلك بسبب صعوبات تتعلق بالدور الذي قامت به المترجمة وانج، التي كانت تتحدث الفارسية بلكنة افغانية. وكان كل ما حصلت عليه هو تلخيص المترجمة وانج لردود زياوبينج في عبارة مكررة، اذ رد على كل اسئلتي بعبارة «سؤال وجيه» دون ان احصل منه على «اجابة وجيهة».

ادركنا بعد ذلك ان الصين لم تزل في ذلك الوقت على مفترق طرق. فالزعيم السابق ماو تسي تونج كان لم يزل على قيد الحياة، اذ كان يحلم باستمرار بالثورة الدائمة. كانت عقيلة الزعيم ماو، السيدة تشيانج، احد اركان «عصابة الأربعة» التي كانت تنظر بعين الريبة الى تشوان لاي وحليفه دينج زياوبينج. وكانت التوقعات في ذلك الوقت تجمع على خلافة ياو وين يوان «الرجل الغامض» في عصابة الاربعة وعمدة شنغهاي، للزعيم الراحل ماو مع التخلص من تشاو وزياوبينج.

لم يتعد حجم اللقاء الذي اجريته مع زياوبينج نصف عمود فقط فبعكس ردود تشيانج وياو ما ان اوجه اليه سؤالا حتى يطلق سيلا من الهراء الماركسي. اما لقائي مع تشيانج وياو فقد خرجت منه بحصيلة كافية يمكن ان تؤلف كتابا كاملا.

وفي نهاية الامر فان الزائرون وحبر الصامتون اذ ان طريقة زياوبينج سهلة فقد كان يقرأ سنج زو اكثر من كارل ماركس. وهو يفهم تماما ما قاله سنج زو قبل حوالي عشرين قرنا عن ضرورة التاكد من تحقيق النصر بنسبة 50 في المائة على الاقل قبل الدخول في اي معركة. ومن دروس سونج زو الاخرى التي تعلمها زياوبينج اهمية عامل المادة في الحرب صعودا وهبوطا، وان على احد الاطراف الانتظار حتى لحظة هبوط وتراجع الطرف الآخر قبل توجيه الضربة الاخيرة والقاصمة له.

عندما التقيت زياوبينج المرة الثانية، وذلك في طهران عام 1976 كان الزعيم ماو قد توفي ودخلت «عصابة الاربعة» السجن. وظهر هاو كوفينج الذي تقول شائعات انه الابن الطبيعي لتشاو، كزعيم مرشح للوصول الى السلطة، ولكن زياوبينج كان يمسك بكل خيوط اللعبة من خلف الكواليس.

كان زياوبينج مستعدا هذه المرة للتحدث من موقع السلطة حول موضوعات تتعلق بالأيديولوجية والسياستين الخارجية والاقتصادية للصين.

استخدم الزعيم الصيني بوضوح كلمة «اصلاح» بخلاف استخدام مصطلح «الثورة». وعندما سئل عن احتمالات تفكيك النظام الماوي بمرور الزمن، ابتسم ابتسامة عريضة قبل ان يجيب بتلميحات الى ما كان يخطط له.

لم يكن زياوبينج يؤمن بـ«العنف والتغيرات السريعة» كما لم يكن في اعتقاده ان اللافتات ذات اهمية كبرى. فالصين يمكن ان تستمر في وصف نفسها دولة «بروليتاريا شيوعية» مع اتخاذها توجهات تعبر عن كونها دولة قومية كلاسيكية في سياق صراع القوى الدولية. كما ان شعار زياوبينج المفضل هو عدم اهمية شكل الوسيلة طالما انها تنفذ الغاية المطلوبة.

لم يكن مصطلح «السوق الاقتصادية الاشتراكية» من صنع زياوبينج اذ كان يطرح سياسة الاستفادة من العناصر الحيوية للراسمالية في خدمة الاشتراكية. كما انه يؤمن تماما بخطورة الأيديولوجية الصرفة التي تضفيها الانظمة على نفسها.

كان زياوبينج يردد باستمرار ان «الحياة اوسع من اي اطار» وانه «لا بد من ازالة معوقات النمو والتطور». وهو يعتبر واحدا من ابرز الزعماء الصينيين، الى جانب تشوان لاي الذي يتحدث الفرنسية، ويمتاز باطلاعه على الماركسية اللينينية بها بدلا من تلقيها بالصينية. وهذا يعني انها لم تشتمل على الجمود الذي كان طابعا لزعماء مثل لين بياو وحتى ماو نفسه.

وقالت السيدة تشاينج في احد المناسبات ان اشخاصا مثل تشاو وزياوبينج «افسدهم الغرب» بسبب وجودهم في اوقات سابقة في العاصمة الفرنسية باريس كطلاب او عمال. وهذا الزعم يعتبر صحيحا، الى حد ما، فقد ساعد تشاو وزياوبينج والآلاف من رفاقهم في اخراج الصين من النفق الأيديولوجي واعادتها الى مسيرة التاريخ.

اما النتيجة فهي تحقيق الصين للاكتفاء الذاتي بعدما كانت تواجه شبح المجاعة خلال «الثورة الثقافية». كما ظهرت الصين كواحدة من اقوى 15 دولة صناعية عالميا، اذ يبلغ دخل الفرد السنوي حاليا عشرة اضعاف ما كان عليه عام 1970.

والاكثر دهشة ان الصين لم تظل موحدة فحسب بل اوشكت على استعادة هونغ كونغ وماكاو دون حرب. وعقب تفكك الاتحاد السوفياتي السابق تصبح الصين اول دولة غير غربية باستطاعتها ان تصبح قوة عظمى خلال فترة العقود القليلة المقبلة.

ولكن هل يصمد كل ذلك اكثر من زياوبينج؟ الاجابة على هذا السؤال تحدد مكانة زياوبينج في التاريخ. اما كزعيم ساهم في بناء صروح دائمة او كقائد قضى فقط فترة انتقالية.

خوفا على مصالحها العديدة في هونغ كونغ

الادارة الأمريكية تخشى أن تؤدي الاضطرابات السياسية بالمستعمرة الى تدهور العلاقات مع الصين

واشنطن - عن مجلة «تايم» - (كريستوفر اوغدن).

■ من الممكن أن تحدث كوارث كثيرة خلال العام الحالي (١٩٩٧)، كحرب في منطقة الشرق الأوسط أو على شبه الجزيرة الكورية أو على الحدود الباكستانية - الهندية أو انهيار الديمقراطية في روسيا باختفاء بوريس يلتسين أو تهديد من ارهابيين مزودين بأسلحة نووية. ولكن أياً من تلك الأخطار لا يقلق الادارة الأمريكية مثلما تقلقها مسألة تحول هونج كونج الى السيادة الصينية في أول يوليو القادم. وما تخشاه الولايات المتحدة هو أن يؤدي تسلم الجزيرة بصورة غير متقنة الى افساد العلاقة الهشة التي تحاول الادارة الأمريكية والصين اعادة بنائها ببطء حذر منذ أحداث الميدان السماوي الدموية عام ١٩٨٩. وهذا يعتبر احتمالاً مقلقاً للرئيس الأمريكي كلينتون، الذي يسعى منذ اعادة انتخابه لفترة ثانية الى جعل هذا الموضوع في مقدمة أولوياته.

وكانت العلاقات الأمريكية - الصينية قد توترت قبل ٤ سنوات عندما جاء كلينتون الى سدة الحكم في الولايات المتحدة بعد فوزه على الرئيس السابق جورج بوش في الانتخابات، وأخذ خطا متشددا تجاه بكين مشترطا تمديد الامتيازات التجارية «الدولة الأولى بالرعاية التجارية» لها بحدوث تقدم من جانب بكين في موضوع حقوق الانسان. وفي عام ١٩٩٥، زاد التوتر حدة بين واشنطن وبكين عندما منحت الأولى تأشيرة دخول لرئيس تايوان، لي تنغ - هوى، ثم توترت العلاقات مرة أخرى في مارس ١٩٩٦ عندما قامت بكين باجراء مناورات عسكرية قرب تايوان وقامت واشنطن بارسال سفنها الحربية الى مضيق تايوان. اضافة الى هذا، فقد كانت هناك توترات بين البلدين حول صفقات الأسلحة ونقل التكنولوجيا النووية الى ايران وباكستان والعجز في الميزان التجاري الأمريكي مع الصين بحوالي ٤٠ مليار دولار.

وعندما التقى الرئيس كلينتون والرئيس الصيني جيانغ زيمن في منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا - الباسفيك في نوفمبر الماضي، تجنبا الحديث عن المنشقين الصينيين مثل وانغ دان، ووافقا على عقد

مظاهرات في هونغ كونغ تطالب بالديمقراطية

مؤتمرات قمة في العامين القادمين. وقد وصلت الى الولايات المتحدة مؤخرا بعثة عسكرية صينية على مستوى عال، برئاسة وزير الدفاع، تشي هاوتيان، المهندس العسكري لمذبحة تيانانمن عام ١٩٨٩. ومع ان هذه الزيارة مرت هادئة الا انه لكي تصبح تلك الزيارات بناءة، يجب أن تؤدي الى التحرك نحو حل المشاكل الحقيقية، مثل تايوان ومبيعات السلاح والتكنولوجيا النووية والحواجز التجارية والقرصنة الانتاجية وحقوق الانسان.

وعلى الرغم من انه مازال هناك وقت كبير على تسليم المستعمرة للصين، فإن كلينتون ومستشاريه قلقون من أن يؤدي الاضطراب السياسي في المستعمرة الى تدهور العلاقات الأمريكية - الصينية ثانية وإجبار الولايات المتحدة على أن تعيد التفكير في استراتيجيتها الجديدة بين الصين ووسط آسيا، فالولايات المتحدة لها مصالح عديدة في هونج كونج: ١٢٠٠ شركة أمريكية لها نشاطات تجارية هناك واستثمارات أمريكية تقدر بـ ١٥ مليار دولار في المنطقة.

وقد وجد معظم المسؤولين الأمريكيين انه من غير المتصور أن تعرض بكين مصالحها للخطر بتحويل البطة التي تبيض ذهبا، وهي المركز المالي في شرقي آسيا، الى بطة فقيرة - خاصة لو كانت تريد اغراء تايوان لاعادتها ثانية الى حظيرتها.. والصين أمامها كل الحوافز التي تجعلها تحقق نجاحا حسب مفهوم دينغ شياوبنغ القائل بـ «دولة واحدة ونظامين». ولكن بكين أيضا لديها القدرة التامة على أن تؤكد بأن الوعد بمنح هونج كونج حكماً ذاتياً معقولا لمدة خمسين عاماً على الأقل لن يتحقق.

وهناك سببان لذلك: أولهما، توجه البيروقراطيين الشيوعيين في كل مكان لتحطيم الاقتصاد عن طريق إفساد المسؤولين. وثانيهما، خوف الصين من الانشقاق باعتباره نذيرا باضطراب سياسي، وهو شعور قوي في الوقت الذي تنتظر فيه البلاد موت دينغ، مع التغاضي عن ادعاء القيادة الصينية بأن مسألة خلافة دينغ قد حسمت. ولو استمر لقاء دينغ، فإنه سيكون أول حاكم منذ تولي ماو الحكم في عام ١٩٤٩ لا يتم اقصاؤه. وهذا يعني انه سيصبح عصبيا وقوميا.

وقد هنأ البيت الأبيض تونغ تشي - هوا، على اختياره أول رئيس تنفيذي لهونج كونج بعد عودتها الى الحظيرة الصينية، ولكن الاحتجاجات الفورية التي قام بها النشطاء الديمقراطيون والقاء القبض على أكثر من ١٢ شخصا قد أثار حالة من الاضطراب. كما ان الخطط التي وضعتها الصين للاحتفاظ بحوالي عشرة آلاف جندي من الجيش الصيني في مدينة يقوم فيها أفراد الشرطة بعمل جيد لحفظ الأمن والنظام، تعتبر علامة مقلقة. وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة قد أبلغت بصورة غير رسمية انه باستطاعتها الابقاء على قنصليتها ومرافئها بالميناء (لتزويد السفن) فلم يتم حتى الآن التوصل الى اتفاقات بهذا الشان.

وربما تساعد الحوافز الثنائية في تحسين الموقف بين البلدين. فنائب الرئيس الأمريكي آل جور ينوي زيارة الصين، والرئيس الصيني جيانغ زيمن يريد زيارة واشنطن قبل انعقاد المؤتمر الخامس عشر الحاسم للحزب الشيوعي في بكين في وقت لاحق من العام الحالي، ولكن ليست هذه الزيارات بل هي شوارع هونج كونج التي سوف توضح ما اذا كانت عملية انتقال المستعمرة الى الصين، وبالتالي العلاقات الأمريكية - الصينية بكاملها تسير سيرا حسنا.

العدد 6623 - الأربعاء 1997/1/15 ● No. 6623 - Wednesday 15/1/1997

حذرت الفاتيكان من التدخل في شؤونها

الصين تنفي تشكيل لجنة سرية للإعداد لجنازة دينج

بكين - هونغ كونغ - وكالات الأنباء: نفت الصين بشدة انباء افادت انها شكلت لجنة سرية لاعداد ترتيبات لجنازة الزعيم السابق للحزب الشيوعي الصيني دينج زياو بينج (92 عاما).

واعتبر الناطق باسم وزارة الخارجية الصينية شين چوفانج امس ان «الحديث عن وفاة شخص حي غير مهذب». وطلب من الصحافيين عدم اثارة اسئلة في هذا الصدد مجددا. وسأل احد الصحافيين الدبلوماسي الصيني طالبا تأكيد خبر نشرته صحيفة «مينج پاو» الصادرة في هونغ كونغ عن تشكيل اللجنة.ورد شين قائلا: «هذا السؤال غير مهذب». واضاف: «كيف يمكنك اثارة سؤال عن لجنة جنازة لدينج؟ آمل أن لا يكون هناك مزيد من الاسئلة من هذا النوع». وقال ان الصحيفة التي نشرت الخبر «يجب ان تتحمل المسؤولية».

وكان شين قد قال قبل اسبوع من نشر هذا الخبر ان دينج في حال صحية جيدة. وترددت اشاعات كثيرة عن صحة دينج في الماضي وخصوصا في فترة اعياد الميلاد الماضية. وافادت تقارير اخيرا انه فقد الوعي. ويعتقد ان دينج يعاني من مرض الزايمر، وهو المرض الذي تعرض له الزعيم الصيني السابق ماو تسي تونج عام 1976. ويوصف المرض في الصين بانه «مرض الرجل المسن». ولم يشاهد دينج علنا لمدة عامين تقريبا وكان في آخر مرة ظهر فيها يعتمد في المشي على ابنتيه.

وقالت مصادر صينية رسمية ان صحة «الزعيم الاكبر مستقرة وابناءه يقضون عطلة في جزيرة هينان في جنوب الصين في بداية الشهر الحالي». وقالت ان ابناء دينج «لن يتركوا المنزل ويسافروا في عطلة لو لم تكن صحته مستقرة». واضافت انهم سيعودون الى العاصمة الصينية قبل بداية السنة القمرية الجديدة في السابع من فبراير (شباط).

على صعيد آخر دعت بكين الفاتيكان امس لعدم التدخل في الشؤون الداخلية الدبلوماسية والدينية الصينية». وجاء ذلك بينما يستعد نائب الرئيس التايواني ليان شان للقيام بزيارة الى حاضرة الفاتيكان حيث سيمنح لقبا «اكاديميا».

وقال المتحدث باسم الخارجية الصينية شين چوفانج ان الفاتيكان اعرب عن رغبته في اقامة علاقات دبلوماسية مع الصين. واضاف: «حتى يصبح ذلك ممكنا عليه ان يقطع علاقاته مع تايوان» التي تعتبرها الصين اقليما متمردا عليها.

وقال شين: «قطع العلاقات مع تايوان هو الشرط الاول لتطبيع العلاقات. وبعد ذلك على الفاتيكان عدم التدخل في الشؤون الدينية الصينية. عندما يتم تخطي هاتين العقبتين، سيكون بوسعنا تطبيع علاقاتنا مع الفاتيكان».

يذكر ان الفاتيكان هو الدولة الاوروبية الوحيدة التي تعترف بشرعية تايوان. وهو على خلاف ديني مع بكين التي انشأت كنيسة وطنية تعارض حق البابا بتعيين اساقفة لها. وقال المسؤول الصيني: «نظامنا الديني اعد وفق وضعنا القومي. انه مستقل وله خصوصيته».

العـــدد 6670 - الاثنين 3/3/1997 ● No. 6670 - Monday 3/3/1997

هل تستمر سياسة التكامل مع الاقتصاد العالمي

مستقبل الصين بعد دينج زياو بينج

جيمس كوكس *

اصبح الزعيم الراحل دينج زياو بينج في اخريات ايامه من ابرز الرموز السياسية في الصين الشيوعية واكثر زعمائها مساهمة في مسيرة تطورها خصوصا في المجال الاقتصادي. فقد استطاع بينج، خلال فترة تقارب الغرب، تحقيق نجاح غير مسبوق في تخليص بلاده من الانقسامات الايديولوجية المدمرة، كما ساهم ايضا في اخرج الصين من نفق المجاعة والتخلف ووضعها في مسار جديد جعل منها قوة اقتصادية عالمية. فالزعيم الراحل بينج هو الذي اصدر التعليمات للعسكر بسحق حركة المطالبة بالديمقراطية التي نظمها الطلاب عام 1989. فقد ارتبط اسم بينج، الذي يطلق عليه «الأمبراطور الاحمر» بمجزرة ساحة تيان ان مين عام 1989، الا ان الزعيم الراحل، الذي يمزح وهو يعتمر قبعات رعاة البقر ويوجه الدعوة للغربيين لزيارة الصين والوقوف على عجائبها وانجازاتها الاقرب الى الاعجاز، هو الذي قرر دخول الصين في اقتصاد السوق الحر وصاحب الفضل في الاصلاحات الاخرى ذات الصلة بمنح الصينيين قدرا من الحريات الاجتماعية.

كما ان الزعيم الراحل بينج، الذي فرض نفسه على احداث وتطورات البلاد في المجالات كافة حتى عندما تجاوز العقد التاسع من عمره، طمس الاعجاز والتراث الماركسي لسلفه رفيق الثورة والنضال ماو تسي تونج، وفوق كل شيء يعتبر بينج براغماتيا من الطراز الاول.

يقول المنشق داي كنج في احد الافلام الوثائقية التي عرضت مؤخرا، ان الفرق الاساسي بين الزعيم الراحل ماو وخلفه بينج يتلخص في ان الاخير يدرك ان «الشعب عندما يجوع يحتاج الى لقمة تسد رمقه لانه لا يمكن ان يقتات شعرا».

لم يكن موت بينج مستبعدا، بل متوقعا، فقد ساهم الزعيم الراحل في وضع الاساس والارضية اللازمة لعملية التحول السياسي في الصين، وذلك قبل تقاعده وإنزوائه من الحياة العامة مطلع العقد الحالي. ومع ذلك ترك خلفه «على ظهر النمر» كما يقول المثل الصيني.

ويعتقد الطالب المنشق شين دونج، الذي فر من الصين عقب احداث ساحة تيان ان مين، ان المرحلة الحالية تشهد نهاية الجيل الاول من الشيوعيين الصينيين، اذ لم يعد هناك، كما يعتقد تونج، من يحمل صفة جيل الشيوعيين الاوائل.

ويواجه خلف بينج تحديا حقيقيا يتمثل في ردم الهوة المتزايدة بين اغنياء وفقراء الصين، الى جانب معالجة امور اخرى مثل مختلف الجوانب المتعلقة بالقطاع الصناعي الضخم في البلاد وبوادر التململ بين المزارعين والعمال. كما يتعين على زعماء الصين الجدد طمأنة الولايات المتحدة ودول اخرى.

ان بلادهم ستتبع قواعد معروفة وواضحة تجاه مسائل التجارة وحقوق الانسان ومجال التسلح بالاضافة الى امور ومسائل اخرى.

كما يتعين ايضا على الحكومة الجديدة مواجهة سؤال ملح وغاية في الاهمية يتلخص في ما اذا ستواصل الصين سياستها التكاملية تجاه الاقتصاد العالمي دون تهديد احتكار الحزب الشيوعي للسلطة، والذي دام 48 عاما.

يعتبر جيانج زيمين (70 عاما) رئيسا للحزب الشيوعي وواسيا للدولة في العام، وذلك منذ توجه بينج نحو فتح الاقتصاد الصيني امام الشركات والاستثمارات الخارجية ابتداء من عام 1979. ويتوقع خبراء اقتصاديون ان تصبح الصين صاحبة اقوى اقتصاد على المستوى العالمي بداية عام 2025.

اما رأي المواطن العادي في الصين فيتركز في ان المهم في الامر ليس مسالة انتهاج الصين اقتصادا موجها او راسماليا، وانما المهم في الامر، كما يقول المواطن وانج كوان، ان مستوى المعيشة وحياة المواطنين في تحسن مستمر.

ويذكر ان معدل النمو الاقتصادي ما يزال في ازدياد مستمر رغم القيود الخاصة بالاسعار وسياسات الائتمان التي كان الهدف منها في الاساس لجم التضخم. ويمكن القول ان معدل النمو الاقتصادي المتزايد ساهم فيه بشكل رئيسي القطاع الخاص والمؤسسات الاقتصادية المحلية والشركات الاجنبية والمشروعات المشتركة.

لم يكن للقطاع العام الصيني دور مؤثر في مسيرة النمو الاقتصادي في البلاد، اذ ان المصانع والمؤسسات المملوكة للدولة تعاني من مشكلات مستعصية تمثلت في فائض العمالة والخسائر والديون التي تعاني منها مؤسسات ومصانع القطاع العام التي ما زالت تستخدم ماكينات وتجهيزات فنية قديمة تجاوزتها مسيرة التطور التكنولوجي، كما ان اداراتها تسيطر عليها كوادر الحزب الشيوعي التي تدربت على المبادئ الماركسية الخاصة بادارة المؤسسات الصناعية في الدولة دون الاخذ في الاعتبار ان العالم الآن يتبع نظاما اقتصاديا تجاوزت وتائره السريعة والمتواصلة المفاهيم القديمة للاقتصاد والمؤسسات الاقتصادية.

ونتيجة الخلل الانتاجي والاداري الذي اصاب مصانع الدولة، فان ما لا يقل عن نصف العاملين، البالغ عددهم 100 مليون، تم تخفيض مرتباتهم وعدد ساعاتهم. وفيما اعلنت الجهات المسؤولة ان معدل البطالة لا يتجاوز 3%، فقد قدرت مصادر رسمية في البنك الدولي نسبة العطالة في الصين بما يتراوح بين 20 و30% من مجموع القوة العاملة في مدن البلاد المختلفة.

وما يزال متوسط الدخل في مناطق الريف 190 دولارا امريكيا في العام، اي ما يعادل 30 - 40% من متوسط الدخل في مناطق المدن. كما ادى نقص الوظائف وهبوط اسعار المحاصيل الى هجرة حوالي 100 مليون من مزارعي الريف الى المدن بحثا عن العمل.

ويسود حاليا اعتقاد واسع بان الصينيين يتمتعون بقدر من الحريات افضل مما كان عليه الحال في السابق. فالمواطن الصيني اصبح له الحق في العمل او السفر حيثما اراد اذا كان على استعداد لخوض خضم البيروقراطية للحصول على الاذن الرسمي بالعمل او السفر. كما اصبح بامكان الصينيين انتقاد الاداء الحكومي والحزبي، مع السماح للملايين بالمشاركة في الانتخابات ومنافسة مرشحي الحزب الشيوعي على المستوى الشخصي وليس عبر حزب سياسي منظم. فالحزب السياسي الوحيد المسموح له بالعمل السياسي هو الحزب الشيوعي.

وعودة للاقتصاد مرة اخرى، فان الازدهار الاقتصادي ظل، وما يزال،

- المرحلة الحالية تشهد نهاية الجيل الأول من الشيوعيين الصينيين
- زيمين نجح في وضع حلفائه في مواقع مهمة في الحزب والحكومة والمؤسسة العسكرية
- الصينيون يتمتعون بقدر من الحريات أفضل مما كان